

سلسلة
تحقق
إشتراكية
الثقافة

عبد اللطيف خليفة بوكر

الهنود البرازيليون

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الهنود البرازيليّون

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

العدد 77 مايو 1984

الطبعة الأولى
1393 و. ر - 1984 م

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

ص
ب
959

تمهيد

ثمة عدة محاولات ودراسات ترمى إلى طرح قضية الأقليات فى أماكن مختلفة من العالم، وتستهدف بالدرجة الأولى كشف المظالم التى تتعرض لها، ولفت الانتباه بقصد التعبير عن نفسها، وإشهار كفاحها من أجل كيانها القومى، واسترداد حقوقها بمضامينها السياسية والاجتماعية والثقافية.

غير أن هذه الدراسة التى نتناولها هنا لا تخضع فى حساباتها إلى أية عوامل واعتبارات سوى تصوير عمق المأساة المريرة التى يعيشها شعب أصبح أقلية فى بلاد الأمازون، وتسجيل جوانب تعكس المظالم الاجتماعية التى تكاد تجهز عليها فى صراعها من أجل البقاء، وتعرّضها

للانقراض الوشيك فى غفلة العـالم، وغياب الضمـير الإنسانى.

فالثابت تاريخياً أن الهنـود البرازيليـين هم السكان الأصليون فى البرازيل قبل اكتشاف البرتغال لها عـام 1500 م. ولكنهم تحـولـوا اليـوم لـلأسف إلى أقليـة مضطهدة، منكَّل بها فوق أرضها، وداخل حدود بلادها، بالمطاردات والإبادة والقتل الجماعى، وأصبحت تحصى بالآلاف بعد أن كان عددها بالملايين.

هذه الدراسة لن تكون تاريخاً للهنود البرازيليين بالمعنى الأكاديمى، فالتاريخ علم الحوادث والمواقف التى طواها الزمن، وتوقفت عن الفعل والتأثير.

إنها محاولة أولى على وجه اليقين لقراءة مأساة أقلية مقموعة لا حقوق لها، ولا خصوصية معترف بها، وتكاد تكون مجهولةً فى ذاكرتنا وخارج دائرة اهتماماتنا، ولا نعرف عنها إلا القليل، علاوة على أن موضوعها لم يكن يطرح من قبل فى المكتبة العربية.

وهى دراسة لا تعتمد على الاستثارة الوجدانية، بل

تتخذ من الحقائق الموضوعية أداتها، ومن الوقائع التاريخية مادتها، ومن الملابسات الحاضرة منهجها تعرضها عرضاً تصويرياً ليس فيه بهرج، وتتحاكم فى القضية التى تعرضها إلى الحق والضمير الإنسانى.

وحسبى أنها شهادة محايدة لا أكتمها.

ولعلها تستطيع أن تضىء وجه الحقيقة التى تجسِّدها أقلية الهنود البرازيليين الآخذة فى الانقراض فى هذا العصر الردىء الذى يتغنى بحقوق الإنسان، وهى تنتهك أمام بصره فى رابعة النهار، ولا يفعل من أجلها شيئاً جدِّياً.

الفصل الاول

الهنود البرازيليّون والهنود الحمر

خلاصة تاريخيّة

القبائل الهنديّة

الهنود البرازيليين والهنود الحمر

السؤال الذى يطرح نفسه مع بداية هذه الدراسة، ويتوجب الإجابة عليه حتى لا يكون هناك خلط هو:

هل هناك علاقة تاريخية أو سلالية بين الهنود البرازيليين والهنود الحمر فى أمريكا الشمالية؟ وهل كل منهما يشكل امتداداً بشرياً للآخر؟!.

وبعد طرح هذا السؤال على عدد من رجال التاريخ والأنتروبولوجيا يمكن أن نجيب بالقطع بأنه بالرغم من التشابه الكبير فى التسمية وبعض الملامح بين الهنود البرازيليين والهنود الحمر فى أمريكا الشمالية إلا أنه ليس هناك ما يؤكد تاريخياً قيام علاقة أو صلة تاريخية بينهما عدا ما يجمعهما، وهو وحدة الاضطهاد النفسى والمادى وحرب الإبادة التى يتعرضون لها، وصرخة المطالبة والنضال من

أجل حقوق متساوية فى بلديهما.

ويؤكد الأنتروبولوجيون بأن تاريخ الهنود فى البرازيل كسكان أصليين لها، يمتد إلى أكثر من عشرات آلاف من السنين، بينما يشكِّل الهنود الحمر فى أمريكا الشمالية هجرة إليها تعتبر لاحقة لتاريخ الهنود البرازيليين، ووجودهم فوق الأراضى البرازيلية.

كما تشير الدراسات التاريخية، بأن الهنود فى بوليفيا والبيرو والأرجنتين والمكسيك، كانوا أكثر تطوراً من الهنود البرازيليين لامتلاكهم مصادر اقتصادية استطاعوا بها بناء حضارة هندية مزدهرة فيها، بدليل أن حضارة «الأنكس» و«الأسكس» الهندية كانت متطورة فى «البيرو» أكثر من حضارة البيض الذين جاؤوا إليها واستعمروها.

ويقول الشاب الهندى البرازيلى الثائر «ماركوس تيرينا» بأنه على اتصال ببعض الهنود فى الأمريكتين، ولكن «**هناك اختلاف بين الهنود البرازيليين والهنود الحمر فى أمريكا الشمالية، ولا علاقة بينهما من الوجهة التاريخية والتحليلية**.

«إن الهنود الحمر تأثروا بحياة الرجل الأبيض، وأخذوا عنه الكثير رغم مطاردته لهم.

«أما الهنود البرازيليون فلم ينجح الرجل الأبيض فى اختراقهم، وادخال مظاهر حياته المادية على حياتهم ونظرتهم التى تعتمد على الطبيعة والبساطة».

خلاصة تاريخية

من الثابت تاريخياً أن من نطلق عليهم اليوم «الهنود البرازيليين» إنما هم مجموعة إنسانية آسيوية الأصل، بدأت الاستيطان فى البرازيل قبل عشرة آلاف سنة، وآلفت الحياة فى ربوعها، وبين غاباتها قبل أن يطأها قدم أى إنسان آخر.

وتؤكد الدراسات الأنتروبولوجية بأن هؤلاء الهنود كانوا يعيشون فى البرازيل كقبائل لها طقوسها الدينية وتنظيمها الاجتماعى، كما أن لها نظامها السياسى والاقتصادى، وثقافتها الهندية، وتنوع لغاتها.

ولو تتبعنا تاريخ الهنود البرازيليين لوجدنا ثمة وجه من أوجه اشتراكهم فى الأصل الآسيوى الواحد، والتشابه مع

بيئته إلى حد كبير، والنزوع نحو النزاع المرير مع الرجل الأبيض.

غير أن الدراسات تشير إلى أن الهنود البرازيليين كمجموعة بشرية تاريخية يستوعبها نوعان من السلالات البشرية هما:

الأول : نوع له أصول قديمة إيجابية، ويمكن وصف الهندى من خلالها بـ «الوحشى الجيد»، وتبلور مواقف الهندى فيها بشكل دينى فطرى أو أسرى يبدو الهندى فى إطاره وكأنه «طفل ذكى»!.

الثاني : نوع لا ينصف الهندى كإنسان، وتعزو إليه كل الاتجاهات والخصائص السلبية فى الجنس البشرى ابتداءً من طبيعة الكسل حتى صفة الجهل، وانتهاء باتهامه بالخشونة وتخلف الإنسان القديم.

وكلا النوعين يرفضان اعتبار الهندى البرازيلى عضواً فى

الأسرة الإنسانية العاقلة، ويصران على أنه غير جدير بالحياة الطبيعية للإنسان المتزن.

إن الهنود الحمر فى البرازيل ليسوا دخلاء على الأراضى البرازيلية أو غرباء عنها، ولا يمكن القبول بالنظر إليهم خلاف ذلك تحت أى تفسير من التفسيرات.

بل المؤكد الذى لا يحتاج إلى البرهنة هو أن الهنود البرازيليين هم السكان الأصليون للبرازيل، وكل الدلائل تشير إلى أن البحّار البرتغالي «بيدرو الفيس كابرال» الذى اكتشف البرازيل عام 1500 م لم يقابل فى هذا العالم الجديد سوى القبائل الهندية ببساطتها وعفويتها وثقافتها البدائية.

وقد كان عدد الهنود البرازيليين آنذاك كما يؤكد المؤرخون من مليونى نسمة إلى خمسة ملايين نسمة موزعين على كل أنحاء البرازيل فى مجموعات لا تتجاوز الألف.

وقد تمكنوا على مرّ آلاف السنين من الموارد التى حصلوا عليها إثر تكنولوجية فقيرة، وبدائية استخدموها فى

زراعتهم الواسعة والتى كانت تتصف فى كثير من الأحيان بالقسوة والصعوبة.

ومع ذلك فإن حياتهم كانت مقبولة بالمقارنة بظروف البيئة التى يعيشون فيها، وينتمون إليها. ومنذ أن أستعمرت البرازيل من قبل البرتغاليين وحتى اليوم فإن القضاء على الهنود البرازيليين كسكان أصليين استمر بدون توقف، واتخذ أشكالاً مختلفةً: تارةً حرباً ساخنة، وتارةً أخرى حرباً باردة.

وتعتبر الحروب الطاحنة التى خاضها الهنود البرازيليون ضد البرتغاليين الغزاة دفاعاً عن أراضيهم من العوامل الهامة التى أدت إلى القضاء على الكثير منهم.

فهى لم تكن حرب يوم أو سنة، بل كانت حرباً ممتدةً، ومتداخلةً وطويلة النفس استخدم فيها المستعمرون كل أسلحة الإبادة والإفناء.

وهنا يجب القول بأن حرب الإبادة والقتل الجماعى، والمطاردات التى تعرَّض لها الهنود البرازيليون قد جرت ولا تزال تجرى تحت شعارين هما:

أولهما: شعار النظام والتحضُّر:

وهو ما يعنى ضرورة نقل الهنود من واقعهم البدائى المتخلف إلى محاولة نشر الحضارة والقانون إليهم. وتمدين مناطقهم الأقل نمواً، ودفع الهنود إلى الأخذ بأسباب التعليم والحياة المعاصرة.

وهى حجة ظاهرها براق، ولكن حقيقتها العملية تستهدف إفناء الهنود من خارطة البرازيل نهائياً.

وللأسف فقد انطلت هذه الخدعة على بعض الدراسين، وابتلعهم هذا الطعم المضلِّل بجدية تبدو أكثر مدعاةً للدهشة.

ثانيهما: شعار الدين والتبشير المسيحى:

وكانت أول ظاهرة فى حرب الإبادة أن البرتغاليين الغزاة لم يقاتلوا الهنود البرازيليين لكى يفرضوا عليهم، بالقوة والإكراه، الدين المسيحى فحسب، بل أيضاً لكى يبيدوا ما يخص الهنود من أديان ومعتقدات روحية حتى يتسنى

صهرهم فى المجتمع البرازيلى الجديد، ويسهل ذوبانهم فيه.

وهذه حقيقة ثابتة لا سبيل إلى إنكارها، أو القفز فوقها.

وكثيراً ما يحاول الباحثون البرازيليـون التعتيم على الهنود، ومحاولة تحجيمهم وتجاهلهم، والاكتفاء بالإشارة إليهم بالسكان الأصليين دون الإفصاح عن حقيقتهم الهندية، وذلك خوفاً من أن يجرهم ذلك إلى الإحراج فى معالجة أوضاع هذه الأقلية التى تتعرض للانقراض اعتباراً من القرن السادس عشر وحتى الآن...

إما بأسلحة الرجل الأبيض..

وإما بالأمراض التى نقلها إليهم الرجل الأبيض.

إن قبائل الهنود «توبنامبا» التى كانت ممتدة على طول شاطىء ولاية «بارانا» حتى ولاية «بارا» تعرضت للانقراض نتيجة الصدام الدموى مع البرتغاليين المستعمرين.

كما أن قبيلة «انشيتا أى» التى كان يبلغ عدد سكانها 80 ألف نسمة قد انقرض عددها عام 1585 م إلى 10 آلاف

نسمة فى ولاية «باهيا» وقد تعرَّض أفرادها البالغة أعمارهم دون العشرين عاماً إلى الموت الجماعى بشكل لا يمكن تصديقه، ولم يسبق أن مات عدد كبير من السكان الهنود فى وقت قصير كما حدث لهذه القبيلة الهندية.

ويشير القسيس «انطونيو بلاسكيز» إلى عدوى الجدرى التى انتشرت كالنار فى الهشيم فى ولاية «باهيا» عام 1536 م وقضت على حياة 30 ألف هندى دفعة واحدة!.

ويتعين الإشارة إلى أن المقاومة العنيدة التى أظهرها الهنود البرازيليون فى وجه الاستعمار الأوروبى الذى كان يقوم بعمليات استيطانية فى منطقة الساحل الشرقى والجنوب الشرقى من البرازيل، ويصر على استخدام الهنود كعبيد، واستغلالهم فى الزراعة مجاناً كان من نتيجتها الإجهاز على أعداد كبيرة من الهنود، والقضاء النهائى على قبيلة «توى ترانك» الهندية فى تلك المنطقة حيث انقرضت اليوم، ولا يمكن العثور على من يتكلم لغة «توى ترانك» على الاطلاق!.

يقول المؤرخ «دراسى ريبيرو»: «إن عمليات استخراج

المطّاط من قبل الغير تعتبر فى نظر الهندى البرازيلى بمثابة احتلال لأرضه، وإعلان لحالة الحرب ضده».

ويستطرد المؤرخ دارسى : «إن التدخل السافر من قبل الأوروبيين فى حياة الهنود كان يتسم بالعنف والإرهاب، ويساهم فى قيام أكبر الانتفاضات الهندية، وأكثرها عنفاً فى تاريخ منطقة الأمازون من قبل السكان الأصليين».

القبائل الهندية

حتى لا تكون محاولة التعرُّف على الواقع الهندى فى البرازيل سطحية فإنه يتعين الوقوف على الجذور التاريخية للقبائل الهندية، وإدراك أبعاد التكوين الاجتماعى لها، واكتشاف الخصائص التى تتميز بها.

ذلك أن الغزاة الأوروبيين فور احتلالهم أراضى البرازيل، اعتبروا حضارة سكانها الهنود الأصليين وضيعة، وبمستوى غاية فى الضحالة والتخلف، ولا قيمة حضارية وتاريخية وفكرية تمثّلها.

والذى يعنينا الآن هو أن نعرف طبيعة القبائل الهندية البرازيلية ومظاهر حياتهم.

فالحجة التى يطلقها الغزاة هى اتّهام الهنود البرازيليين

بأنهم يعيشون بدون قيم، ويجهلون صناعة السلاح، ولا يجيدون فنون الحرب، ولم يكن لديهم ارتباط بالـدين الكاثوليكى، ولكونهم يعيشون عراة فى أحضان الطبيعة على سجيتهم وفطرتهم.

غير أن الصواب هو أن القبائل الهندية البرازيلية لم تكن هامشية بالصورة التى رسمها الغزاة، ولكنها بحكم نشأتها وقرب عهدها بالفطرة والبساطة فى الحياة - كانت تملك قيماً تدافع عنها رغم محاولة البعض التعتيم عليها وطمسها.

فإذا نظرنا فى تاريخ هذه القبائل والقضايا التى تشغل بالها أمكننا بنظرة تحليل أن نقف على القيم المقدسة الأبدية فى عرف الهنود البرازيليين، وهى تلك التى تتجسد فى الحرية والتقاليد والقبيلة.

وباستقراء دوافع الهنود البرازيليين لمقاومة الغزاة نجدها هى المحرك الأول. فمن أجل هذه القيم قاوموا الاحتلال، وبسببها تصدوا له. وفى سبيلها كانت المواجهة دفاعاً عن حريتهم وتقاليدهم وقبائلهم رغم ما تتصف به أسلحتهم من بساطة وبدائية.

ومن حيث السلالة يمكن القول بأن الهنود البرازيليين ينقسمون إلى أربع أمم متميزة بعضها عن بعض وهى:

أ - «توبى غوارانى».

ب - «تابويا أوجاى».

ج - «نواروواق».

د - «كاريبا».

وعدا هذه الأمم هناك أمم أخرى غيرها أقل منها أهمية، لكنها بمجموعها تؤلف واحدة تنطق بلغة موحدة فى معانيها وألفاظها وأصول تصاريفها، وإن اختلفت فى لهجاتها وبعض كلماتها.

أولاً - أمة «توبى غوارانى»:

هى أعظم الأمم الهندية البرازيلية، وكانت لغتها «توبى» منتشرة فى البرازيل كلها تقريباً، وفى سائر البلدان المتاخمة لحدودها الجنوبية.

وهى أيضاً أول تجمّع هندى تم اكتشافه من قبل البرتغاليين على طول ساحل البرازيل، كما أن هناك 26

قبيلة هندية حتى الآن فى البرازيل تتكلم لغات من أصل «توبى».

وتتفرع عن هذه الأمة إلى عدة قبائل هندية منها:

- قبيلة «شيريغوان».
- قبيلة «غواراى».
- قبيلة «أبيكس».
- قبيلة «بارنتينتين».
- قبيلة «أوامبيس».
- قبيلة «أواماغوا».
- قبيلة «كوكام».
- قبيلة «جورونه».
- قبيلة «مانتيسوا».
- قبيلة «موندورو».
- قبيلة «نتمبيس».
- قبيلة «أنيتوس».
- قبيلة «تامويو».
- قبيلة «توبينكين».
- قبيلة «توبينامبا».

وتجدر الإشارة هنا بأن لغة «توبي» كانت اللغة الرسمية حتى فى مدة الثلاثمائة سنة الأولى للاحتلال البرتغالى.

وكانت قبائل هذه الأمة تحسن الزراعة، والملاحة، وصناعة البوارج، وأسلحة الحرب، وأدوات الصيد.

كما أنها امتازت بمسلكها الجرىء فى الحروب، وشجاعة أبطالها ضد الغزاة.

وكل من بقى من قبائل هذه الأمة على قيد الحياة نجا من المذابح الفظيعة، وهرب من حضارة الدماء والغزاة.

ثانياً: أمة «تابويا أوجاى»:

تشير الدراسات إلى أن لهذه الأمة الهندية فروعها المتأصلة فى شرقى البرازيل التى لم تكن متحضرة، عدا الذين سلكوا طرق المغرب البرازيلى وتوغلوا فى الدواخل فقد برعوا فى الصيد والملاحة والزراعة والحياكة وصناعة الآجرّ وبناء البيوت.

وتنحدر من هذه الأمة عدة قبائل هندية اشتهر أبناؤها بالاستبسال فى الدفاع عن الحرية، والتصدى للغزاة فاعتبرهم المستعمرون وحوشاً لا بشراً.

ومن أشهر هذه القبائل التى برزت فى الحروب:

- قبيلة «بوتو كوتو».
- قبيلة «إيمورى».
- قبيلة «كرينسى».
- قبيلة «كايا يوس».
- قبيلة «كاينا نغس».

- أما القبائل الهندية الأكثر حضارة منهم فكانتا قبيلتى:

1 - «شافنتى» وهي أكثر القبائل الهندية بحثاً عن حقوقها فى الظرف الحالى، وحرصاً على انتزاعها.

2 - «كورواس».

ثالثاً: أمة «نوارواق»:

وهى مجموعة قبائل هندية تؤلف أكثرية سكان أمريكا الجنوبية الأصليين، ومنها اشتهر أمهر القناصين، وأكثر المزارعين خبرةً، كما أظهرت تفوقاً فى صناعة الفخار، والقوس، والسهام، والحراب، وسائر الأسلحة والجرار،

والسدود، والقوارب ذات الجذع الواحد، وإنتاج الأدوات المنزلية.

وكانت حياتهم الاجتماعية تخضع إلى حد كبير إلى الطقوس والتعاليم الدينية.

بينما كانت أجسامهم تختلف عن سواهم من الهنود الآخرين، وعاداتهم وتقاليدهم أيضاً.

وديانتهم تعتمد أساساً على وجود الروح، والقوة الخارقة التى يعتقدون فيها تأتى من فوق الطبيعة أو ما وراءها، ويؤمنون بأن فى الطبيب الشافى ملتقى الأرواح.

ولغة «نواروواق» كانت من أوسع اللغات انتشاراً فى أمريكا الجنوبية وأداة تفاهم سواء فى البرازيل، أو فيما حولها مثل كولومبيا وفنزويلا والأكوادور وبوليفيا والباراغواى.

ومن توابع هذه الأمة اشتهرت قبائل هندية هى:

- قبيلة «كوستيناوس».
- قبيلة «موشوش».
- قبيلة «بوراس».

- قبيلة «بوماريس».
- قبيلة «غيغورس».

ورجال القبيلتين الأخيرتين كانوا من أشجع المقاتلين فى الحروب.

رابعاً: أمة «كريبا»:

حين احتلال البرتغال للبرازيل كانت أمة «كريبا» تحكم مناطق من البرازيل وأمريكا الوسطى، ولا يزال يقيم فيها فروع منها مثل قبيلة «نوكواس» وقبيلة «بيكيريس».

ويطلق الكثيرون اسم «كريبا» على عدد كبير من القبائل الهندية المنتشرة فى البرازيل ودول أمريكا الجنوبية، على أن معظمهم متوطنون الآن مناطق فسيحة من الأمازون وما يجاورها.

ويتردد أن لغة أمة «كريبا» وتقاليدها تشابه كثيراً لغة وتقاليد أمة «نواروواق».

هذه الأمم الهندية البرازيلية الكبرى التى يحسن بنا أن نتعرف عليها، وما عداها فإن المؤرخين يذكرون أسماء

أخرى أطلقوا عليها اسم الأمم الهندية الصغرى منها:
«كـاراجا» و«بـانو» و«ميـرانيا» و«غـويكورو» و«بـورى» و«تاكونا» و«أوابى» و«ترومايس» و«جورى» وغيرها.

الفصل الثاني

ثقافة الهنود البرازيليين
تقاليد الهنود البرازيليين
تجمّعات الهنود البرازيليين

ثقافة الهنود البرازيليين

أعترف بأن تناول ثقافة الهنود البـرازيليين، وتتبّـع ظاهرها فى هذه الدراسة هو من أخطر جوانبها وأكثرها صعوبةً، لأنها مهمة مرهقة تحتاج إلى فحص وتدقيق لرصيد الثقافى للهنود، والذى يعكس روحهم وبيئتهم وكيانهم الاجتماعى.

ولم يكن بوسعنا أن نتصدى لفرضيات، ولكن من المفيد تسجيل كل المعلومات والبيانات عن ملامح هذه الثقافة، والتحقق من صحتها.

فمن الواضح أن توزع القبائل الهندية البرازيلية إنما أدى إلى تعدد ثقافتها، وتنوع عاداتها وتقاليدها وطقوسها، وأيضاً لغاتها.

وهناك الكثير من الناس يعتقدون بأن الهنود البرازيليين يتكلمون لغة واحدة هى لغة «توبى» غير أن الصحيح هو أن هذه اللغة قد انتشرت بين عدة قبائل هندية هى: «تـوبى» و«غواراني» و«جـورونا» و«اركيم» و«تـوبـارى» و«راماران» و«موندى» و«بورو بورا».

كما أن قبيلة «توبى» وهى أكثر القبائل عدداً قد انقسمت لغتها إلى اللغات التالية:

- لغة «كاواهيب».
- لغة «ويرافيد».
- لغة «توكو نافين».
- لغة «جوما».
- لغة «بارينتيتسين».
- لغة «بوكانيجرا».
- لغة «أبياكا».
- لغة «موندوروكو».
- لغة «ماوى».
- لغة «كيابى».

- لغة «كوروايا».
- لغة «سوروى».
- لغة «براكانان».
- لغة «اسوربنى».
- لغة «توروبوارا».
- لغة «تنتيارا».
- لغة «أروبو».
- لغة «غوارانى».
- لغة «كابيرابى».
- لغة «كامايارا».
- لغة «أويرى».

وتشير بعض الدراسات إلى أن هناك أصولاً لغوية مثل «ماكروجى» و«أرواك» وقبائل أخرى لم تصنف لغاتهم بأصول لغوية.

ولكى أكون منصفاً ومتجرداً أقول إنه عندما بدأ هذا القرن كان قد بقى القليل من الهنود الأصليين فوق الأرض البرازيلية، ولم نعد نعرف عن مجموعات هندية متعددة

سوى أسمائها التى تدوِّنها الوثائق التاريخية، ولا بد أن ننبه إلى نظرة الطمس والتحامل التى تتصف بها المصادر التاريخية اللاتينية نحو كل ما هو هندى ثقافةً وحقوقاً وتقاليد وعادات.

وعلى الجملة فقد ورثت الأغلبية البرازيلية عن الأقلية الهندية المزيد من التقاليد والعادات والعقائد والتنجيم والاستخارات والأسماء وبعض الشىء عن لغاتهم.

ويكفى أن نطَّلع على اللغة البرازيلية، ونقارنها باللغة البرتغالية لنجد فيها عدة كلمات ومفردات من أصل هندى حيث عدَّد لنا الباحث «تيودورو سامبايو» أسماء أماكن كثيرة ورثتها الأغلبية البرازيلية اليوم من القبائل الهندية وهى: «أراكوارا» و«بوتو ماكتو» و«روريما» و«كاراتينجا» و«غوانابارا» و «أيبانيما» و«جونداياپى» و«موجى ميريم» و«نانوكى» و«سابو كايى» و«تاباتيمبا» و«أوبرابا» و«شامبيوا» وغيرها..

كما أن هناك عدة آلاف من الأمثلة التى تركت فيها

الثقافة الهندية بصماتها على المسميات البرازيلية، وتحدَّرت منها.

ويمكن لأى باحث أن يكتشف بأن أسماء «الدقيق» و«الذرة» و«البطاطا الحلوة» و«الفستق» و«القطن» و«التبغ» كلها قدَّمها الهنود للمجتمع البرازيلى المعاصر.

وإذا استعرضنا بعض العادات البرازيلية وجدنا أن عادة النوم فى «الأرجوحة القطنية»، وعادة الأكل فى مواعيده، وعادة الحمّام اليومى هى بعض العادات الهندية التى ورثها البرازيليون المعاصرون عن الهنود.

ويعتقد أيضاً بأن بعض الأساطير الخرافية والاعتقادات الغيبية وما وراء الطبيعة والقوى الخفية مثل «كوروبير» حارس الغابات، و«كوبيليويو» مصّاص الدماء، والتطير الذى يفتّ من حماس الصيادين واندفاع المحاربين الأشدّاء، وإغراء النساء، ومجتمعات السحر والتنجيم كلها أمور تراثية نقلها الهنود البرازيليون إلى المجتمع البرازيلى، واعتبرت جزءاً من تراثه لا يستطيع أن يفصلها عنه. أو يبرىء نفسه منها.

إنه ليس من مهمتنا هنا أن نذكر كل ما قدمته ثقافة الهنود لتتشكل منها الثقافة البرازيلية، وملامحها الإنسانية المتميزة.

ورغم أن الثقافة الهندية ليست متحدرة من أصل حضارى، إلا أنها يمكن أن تشير إلى نهج سلالى، وتستخدم كأداة للكشف عن مصداقية كون القبائل الهندية هم السكان الأصليون فوق الأراضى البرازيلية قبل أن يطأها الرجل الأبيض.

كما أن هناك ميزة ثقافية تشترك فيها عدة قبائل هندية برازيلية، وهى الاعتقاد بوجود اختصاصيين لهم القدرة على الاتصال بعالم ما فوق الطبيعة، والتصديق بذلك.

ومن سمات قبيلة «توبى» الهندية الشهيرة أنها تؤمن بالحياة الآخرة بعد الموت، والتي لا أمراض فيها ولا شرور، وتعتقد بظهور بطل أسطورة قوى اسمه «مهيارا» وملخص قصته الخرافية أن العالم كان فى البدء تختلط فيه الحيوانات والإنسان، وكان للحيوانات قدرة على الإنسان إلى أن ظهر «مهيارا» فوضع النظام الطبيعى والاجتماعى،

لأنه يعتبر فى رأى تلك القبيلة أباً للشمس والقمر! .

وتؤمن قبيلة «توبى» أيضاً بأن الإنسان عندما يموت، ويقوم أقرباؤه بأداء الطقوس الدينية لدفنه فإن هذا الإنسان الميت يحظى بلقاء «مهيارا» ويتشرف بطلعته، وتعتقد القبيلة الهندية نفسها بتواجد قوى خفية تسيطر على البرق تسمى «توبا».

والغريب فى الأمر أن المبشِّرين المسيحيين قبل 4 قرون قد أنكروا وجود «مهيارا»، واعتقدوا بأن «توبا» كلمة يمكن ترجمتها إلى «الله».

أما قبيلة «تيرينا» الهندية فهى تعتقد بأن هناك حياة بعد الموت، وتعتقد بوجود أشخاص لهم قدرات سحرية خارقة يمكنهم استخدامها لجلب الخير أو الشر على حد سواء! .

ولا ننسى أن للقبائل الهندية نصيباً فى الفنون بخصائص مميزة، وبما يمكن اعتباره تراثاً هندياً فنياً.

ففى المناطق التى كان يقطنها الهنود على مر التاريخ هناك آثار تدل على ظواهر الفنون الهندية، وتعكس تجاربهم المختلفة.

إن لهم طريقتهم فى إعداد بيوتهم التى يعتزون بها، وصناعتها من الأشجار على نسق مبدع.

كما أن تفوقهم فى الصناعات التقليدية اليـدوية لا ينـافسهم فيه أحـد، وأدواتهم الموسيقيـة من إنتاجهم وصناعتهم من الناى إلى الطبول وغيرها.

ويعطى الهنود أهمية خاصة لصناعة الـ «كوكار» وهو التاج المصنوع من ريش الطيور الملونة، ويرفعه الهنود على رؤوسهم.

ويظهر الهنود أيضاً اتقاناً لصناعة الأطبـاق، وأوانى الفخار الجميلة التى تحمل طابعهم الهندى.

أما الموسيقى الهندية فليس بالإمكان إيراد ملاحظات نقدية حولها، أو تحديدها على نحـو دقيق لتعدُّدها، وتنوعها، واختلاف نغماتها من قبيلة إلى أخرى. غير أن الحقيقة التى يمكن الإفصاح عنها بصوت عال هى أن الهندى البرازيلى عاشق للموسيقى، مدمن على الطرب، وما كان ليعيش بدون الأناشيد وألحان الموسيقى.

وقد أكَّد ذلك الفيلسوف الفرنسى «شاتوبريان» من 1768 م إلى 1848 م.

والملاحظ أن عزف الموسيقى ودق الطبول يستمر يوماً كاملاً فى حفلات الزواج بين الهنود.

أما الرقص فقد برع فيه الهنود، وأخذوا منه بسهم كبير.

ومن أبرز ما تفوَّق فيه الهنود البرازيليون علوم الطب النباتى، فقد أخذ معظمه الأوروبيون عن القبائل الهندية البرازيلية.

تقاليد الهنود البرازيليين

يتميز الهنود البرازيليون بتقاليد خاصة بهم، وطقوس لا نظير لها عند غيرهم، وخصائص تعكس ذاتيتهم الاجتماعية، يصعب على الرجل الأبيض أن يستوعبها للوهلة الأولى، أو يقف على أبعادها.

وفى البرازيل يثور حالياً جدل فكرى، ونقاشات حول تقاليد الهنود وسماتهم الثقافية.

والمثقفون البرازيليون مختلفون فيما بينهم حولها، فمنهم من يدعو إلى ضرورة حصول الهنود على حقوق متساوية أياً كانت تقاليدهم وثقافتهم، ويرى آخرون أنه فى حالة معاملتهم بعدالة فإن هذا كفيل بالتأثير على تقاليدهم والقضاء عليها وذوبانها، ويعتقد طرف ثالث بأن الهنود يمثلون مرحلة تاريخية وعصراً من العصور التى كانت سائدة

فى العالم، ولا بد الآن من امتصاص الهنود، والتصرف فى الأراضى الغنية بالمعادن والمملوكة للهنود، واندماجهم فى المجتمع البرازيلى المعاصر ولو أدى إلى فقدان هويتهم الهندية، وعلى حساب طمس تقاليدهم بحجة أن الإنسانية هى نفسها فقدت جزءاً من تاريخها وتراثها!.

ولم يتحقق حتى الآن إجماع حول الكيفية التى يدافع بها المثقفون عن الهنود البرازيليين وعاداتهم، علاوة على أن ما يمكن اتباعه ويكون صالحاً لقبائل هندية، قد لا يكون فى المقابل صالحاً لقبائل هندية أخرى، نظراً لتعدد القبائل وتوزعها، واختلاف عاداتها وطقوسها من قبيلة إلى أخرى.

إن من أبرز تقاليد الهنود البرازيليين تفرغ الرجل للقيام بأعباء الصيد، وانصراف المرأة إلى استزراع الأراضى، وجنى الفواكه، والاضطلاع بالأعمال الشاقة.

كما يُعتبر اجتماع الهنود الليلى تقليداً يحافظون عليه حيث يقررون فى اجتماعهم الليلى برنامج العمل فى اليوم التالى من تحديد رحلات الصيد، وزراعة المواد الغذائية، وغيرها من المهام.

ويتصف الهنود فيما بينهم بالتسامح والبساطة، فمثلاً من تقاليد الهندى أن يدخل بيت أى هندى آخر ـ إذا كان فى حاجة للأكل فيأخذ ما يكفى حاجته دون أن يثير هذا العمل أية حساسيات أو يخلق توترات.

ويجدر القول بأن التنوع فى اللغات الهندية قد أدى إلى التنوع فى العادات والتقاليد الهندية، الأمر الذى يصعب معه أن نؤكد بأن الهنود البرازيليين يقومون بهذا العمل أو غيره من العادات والتقاليد إلاَّ بعد دراسة وتحليل عادات وتقاليد كل قبيلة هندية على حدة، وليس من الممكن أن نضفي طابع التعميم على كل القبائل الهندية البرازيلية، ووضع عاداتها وتقاليدها فى مرتبة واحدة.

إن القوانين التى تنظِّم الزواج إنما تتنوع أيضاً من حيث الزواج بواحدة، وهى العادة المتبعة فى قبائل:

«كيابو» و«كرايو» و«ابينابى» وغيرها، أو من حيث تعدد الزوجات المرتبطة بالقرابة من الزوجات.

ونشير هنا إلى عادة شائعة فى قبائل «ماكوتى» و «أرويو»

و«شارنى» و«شافنتى» و«كمايورا» و«كالابالو»، وهى تتمثل فى زواج الهندى من أختين.

أما تعدد زواج المرأة الهندية بعدد من الرجال فهو تقليد نادر بين الهنود كما هو فى كافة أنحاء العالم، والقبائل الهندية الوحيدة التى تمارس هذا النوع من الزواج هى قبيلة «كواهيب» فى «ماتو غروسو»، وقبائل «أويكوما» فى «سانتا كاتارينا».

وفى قوانين الزواج يختلف أيضاً نظام السكن، أى المكان الذى ينبغى أن تسكنه الأسرة بعد الزواج وتستقر فيه. فهناك ما يتم فى بيت والد العريس، وهذا تقليد سائد فى قبائل: «توبارى» و«سوروى» و«بابيرابى».

أما قبائل «شافنتى» و«شيرانتى» و«أرويو» فيتم السكن فى بيت والد العروس.

وهناك تقليد هندى ثالث من السكن يتم فى بيت خاص للأسرة نفسها بعد الزواج، وهو شائع بين قبائل «كاديوى» و«رباليكور».

ومن التقاليد الهندية الغربية المنتشرة بين قبائل «سنجو»

بقاء الأسرة الجديدة فى بيت والد العروس فترة زمنية معينة حتى تنجب الأسرة أول طفل لها، تنتقل بعدها إلى بيت والد العريس على أنه إذا لم تنجب الأسرة طفلاً فإنها معرَّضة للطلاق!.

ومن التقاليد الهندية أيضاً جواز زواج المرأة من أخ الزوج الميت كما يحدث بين قبائل: «توبى» و«توكانو» و«مندوروكو» أو جواز زواج الرجل من أخت الزوجة الميتة، وهذا ما يحدث بين قبيلة «أبينايى».

هذا ومن الصعوبة بمكان أن نعثر لدى الهنود على مجموعات قرابة خارج نطاق الأسرة نفسها فالعشيرة، ويمكن تلخيص هذا لدى القبائل الهندية فى ثلاث نقاط هى:

أولاً : نظام التحدُّر الأبوى حيث يستدل على القرابة من طريق الأب، وتتبع هذا النظام قبائل: «أسورينى» و«فولنويو» و«كايو» و«سوروى» و«توبينامبا» و«توكونا» و«شيرانتى».

ثانياً : نظام إتباع القرابة عن طريق «الأم» عكس

النظام الأول، ومن القبائل التى تتبع هذا النظام قبيلة «بورورو».

ثالثاً : اعتبار القرابة عن طريق الأب أو الأم مثل قبائل «أوتى» و«باكايرى» و«ميناكو».

ومن التقاليد الاقتصادية التى يتميز بها الهنود البرازيليون، وتنظِّم حياتهم وتحكمها أنه لا يجوز التفاوت فى الثروات فيما بينهم، وحصيلتهم من الصيد والمحاصيل الزراعية تكفى لإشباع حاجاتهم كل يوم، وبشىء من العدالة.

كما أن للهنود البرازيليين نظما سياسية مختلفة تنظم الزعامة فى مجتمعاتهم القبيلية، ويحرص الهنود على أن يكون قادتهم من القادرين على تنظيم علاقاتهم مع البيض بشكل متكافىء، ومن الذين يحسنون الدفاع عن أراضيهم وقبائلهم وعاداتهم.

وعلى كل فإن تقاليد الهنود وعاداتهم تحتاج لتفرعها وغرابتها إلى بحث مستقل يغطيها من كل جوانبها، ويتولى تحليلها وتتبّع آثارها.

تجمعات الهنود البرازيليين

مع مطالع هذا القرن بقى القليل من الهنود الأصليين فوق الأراضى البرازيلية، ولم نعد نعرف عن عدة مجموعات هندية سوى الاسم الذى تذكره الوثائق الرسمية، وتشير إليه الدراسات من آن لآخر.

إن عدد سكان الهنود البرازيليين حالياً لم تجر التحقيقات الأمينة حول صحته بعد، فالمؤسسة الوطنية لشؤون الهنود تقدِّر عددهم الآن بحوالى 132,199 ألف نسمة، بينما يشير إحصاء أجراه خلال عام 1980 م مجلس المبشرين بين السكان الأصليين «CI MI» بأن عددهم 226,871 ألف نسمة.

غير أنه فى الأعوام الأخيرة تم اكتشاف قبائل هندية جديدة لم تعرف من قبل، وقبائل هندية أخرى بدأت تعيد

تكوينها من جديد، وتمكّنت من ذلك بعد حصولها على مناعات جسمية ضد الأمراض الفتاكة التى تعرَّض لها الهنود فى بداية الأمر مع أول اتصال للرجل الأبيض بهم، ونقلها إليهم مثل أمراض الزكام والحصبة والجدرى.

ويتفرع الهنود البرازيليون إلى أكثر من 150 مجموعة صغيرة كل مجموعة تشكِّل أمة قائمة بذاتها، لها كيانها المتميز، وتجمعها لغة ودين ونظام سياسى واقتصادى يحمل طابعها.

وبالرغم من التشابه البيِّن فى الملامح والقسمات والألوان والتصرفات، إلا أن لكل مجموعة هندية تقاليدها وعاداتها التى تنفرد بها عن غيرها.

كما أن أكثر من نصف الهنود يقطنون الأمازون، وتأتى منطقة الوسط الغربى من البرازيل فى المرتبة الثانية من حيث استيعابها للقبائل الهندية.

وهناك ولايات برازيلية قليلة لا يعيش فيها الهنود مثل ولاية «بياوى» و«ريودى جانيرو» على سبيل المثال.

وتؤكد المعلومات المتوفِّرة بأن الهنود البرازيليين يتركزون حالياً فى المناطق التالية:

1 ـ ماتو غروسو.

2 ـ ماتو غروسو دى سول.

3 ـ قسم من الأمازون.

4 ـ آكرى

5 ـ بارا.

6 ـ جزء من مارانيو.

7 ـ أراضى أمابا.

8 ـ روندونيا.

9 ـ رورايما.

وقد قام الأنتروبولوجى «ايدواردو جالفون» بتوزيع وتصنيف المجموعات الهندية بناء على العامل الثقافى فى البرازيل على النحو الآتى:

1 ـ مجموعة شمال الأمازون.

2 ـ مجموعة جوروا بوروس.

3 ـ مجموعة جوابورى.

4 ـ مجموعة تابا جوس ماديرا.

5 ـ مجموعة التوتشينقو.

6 ـ مجموعة توكانتيس تشينقو.

7 ـ مجموعة بينداری جوروبی.

8 ـ مجموعة براغوای.

9 ـ مجموعة بارانا.

10 ـ مجموعة تيتى أوروغوايا.

11 ـ مجموعة الشمال الشرقى.

وفيما يلى التوزيع العام لعدد الهنود البرازيليين فى المناطق المنتشرين فيها:

الاقليم أو المنطقة	عدد الهنود البرازيليين
1 ـ الأمازون الغربية «آكرى، روندونيا»	10,490 آلاف نسمة
2 ـ الشمال «روراليما/الأمازون وجزء من روندونيا»	72,026 ألف نسمة
3 ـ الشمال «باراوآ مابا»	10,716 آلاف نسمة
4 ـ مارينيون/شمال غوياز	9,648 آلاف نسمة
5 ـ ماتو غروسو وماتو غروسو دى سول	33,032 ألف نسمة
6 ـ الشرق والشمال الشرقى	31,554 ألف نسمة
7 ـ الجنوب	14,405 ألف نسمة

عدد الهنود البرازيليين	الاقليم أو المنطقة
181,871 ألف نسمة	8 ـ المجموع الكلى
15,000 ألف نسمة	9 ـ المجموعات المتمدينة
30,000 ألف نسمة	10 ـ المجموعات المتفرقة فى الغابات وغيرها
226,871 ألف نسمة	11 ـ المجموع العام

التوزيع الجزئى أى عدد الهنود فى كل منطقة على حدة: «منطقة الأمازون الغربية».

«كرى وروندونيا رقم — 1 —

السكان الهنود	العـــدد		الولاية أو الاقليم	
1 ـ ثورو	350	نسمة	روندونيا	«بارانا»
2 ـ سيتنا لارقا	1750	نسمة	روندونيا	«بارانا»
3 ـ أوروبا	150	نسمة	روندونيا	«بووتو فيليو»
4 ـ توبارى	56	نسمة	روندونيا	«غواجرا ميرمى»
5 ـ سروبى	314	نسمة	روندونيا	«بارانا»
6 ـ باكا نوفا	990	نسمة	روندونيا	«غواجرا ميريمى»
7 ـ موندى	60	نسمة	روندونيا	«بارانا»

السكـان المتود	العـــدد		الاقليـم	
8 ـ ماكوراب	54	نسمة	روندونيا	«غواجرا ميريمى»
9 ـ كاريتيانا	84	نسمة	روندونيا	«بورتو فيليو»
10 ـ كاريبونا	150	نسمة	روندونيا	«بورتو فيليو»
11 ـ جابوتى	10	نسمة	روندونيا	«غواجرا ميريمى»
12ـديكوت«جفيون»	95	نسمة	روندونيا	«بارانا»
13 ـ جيفيون	100	نسمة	روندونيا	«بارانا»
14 ـ كانوى	150	نسمة	روندونيا	«بارانا»
15 ـ آرارا	105	نسمة	روندونيا	«بارانا»
16 ـ أماواكا	220	نسمة	آكرى	«كروزيرو دى سول»
17 ـ أبورينا	140	نسمة	آكرى	«كروزيرو دى سول»
18 ـ ماتيريرى	400	نسمة	آكرى	«سينا مادوريرا»
19 ـ كامبا	345	نسمة	آكرى	«فيجو تارا ناكا»
20 ـ جاميناوا	410	نسمة	آكرى	«اسيس برازيل»
21 ـ كولينا	1800	نسمة	آكرى	«سينا مادوريرا»
22 ـ كاشيناوا	2035	نسمة	آكرى	«سينا مادوريرا»
23 ـ جامامادى	450	نسمة	الأمازون	«آكرى» بوكادو اكرى
24 ـ أوياناوا	272	نسمة	آكرى	«بوكا دو آكرى»
25 ـ المجموع	10,490	ألف نسمة		

الشمال وتضم الأمازون وروندونيا جزء منها ورورايما: «المنطقة الشمالية رقم 1».

السكان الهنود	العدد		الاقليم
1 ـ دايميرى / أترواري	950	نسمة	رورايما
2 ـ أواكا	17	نسمة	رورايما
3 ـ ماكوش	12,740	نسمة	رورايما
4 ـ تاور بابخ	1428	نسمة	رورايما
5 ـ ايناجيكو	314	نسمة	رورايما
6 ـ وابيشانا	4800	نسمة	رورايما
7 ـ مايو نكونك	80	نسمة	رورايما
8 ـ يانو مامى	8400	نسمة	رورايما
9 ـ باينوا	3057	نسمة	الأمازون
10 ـ كورياكو	340	نسمة	الأمازون
11 ـ باراسانو	43	نسمة	الأمازون
12 ـ بارى	23	نسمة	الأمازون
13 ـ بواهى	25	نسمة	الأمازون
14 ـ بويجانا	46	نسمة	الأمازون
15 ـ كرابانا	35	نسمة	الأمازون
16 ـ كوبيوا	668	نسمة	الأمازون
17 ـ توكانو	2422	نسمة	الأمازون

السكان الهنود	العدد	الاقليم
18 ـ اراباسو	308 نسمة	الأمازون
19 ـ ديسانا	1040 نسمة	الأمازون
20 ـ سيوش	403 نسمة	الأمازون
21 ـ تاريانا	1583 نسمة	الأمازون
22 ـ سيريانو	33 نسمة	الأمازون
23 ـ بيراتابونا	782 نسمة	الأمازون
24 ـ يابار ماتوس	55 نسمة	الأمازون
25 ـ جوريتي	35 نسمة	الأمازون
26 ـ ميريتي	92 نسمة	الأمازون
27 ـ ماكو	1777 نسمة	الأمازون
28 ـ باكو	120 نسمة	الأمازون
29 ـ تويوكا	473 نسمة	الأمازون
30 ـ أوروكيا	338 نسمة	الأمازون
31 ـ وانانا	623 نسمة	الأمازون
32 ـ باتوتابوا	135 نسمة	الأمازون
33 ـ توكونا	15000 نسمة	الأمازون
34 ـ ديني	600 نسمة	الأمازون
35 ـ كاغاري	409 نسمة	الأمازون
36 ـ كاتوكينا	697 نسمة	آكري
37 ـ مايرونا	700 نسمة	الأمازون

السكـان الهنـود	العـــدد	الاقلـيم
38 ـ بابافو	100 نسمة	آكرى
39 ـ كولينا	108 نسمة	الأمازون
40 ـ ميرناه	261 نسمة	الأمازون
41 ـ ماكو/ كواريبا	180 نسمة	الأمازون
42 ـ ماريو	300 نسمة	الأمازون
43 ـ واى واى	1500 نسمة	الأمازون
44 ـ أشكاريانا	300 نسمة	الأمازون
45 ـ ساترى ماوى	3010 نسمة	الأمازون
46 ـ مورا	1340 نسمة	الأمازون
47 ـ جوما	9 نسمة	الأمازون
48 ـ مورا بيرانيا	243 نسمة	الأمازون
49 ـ نومبيا	50 نسمة	الأمازون
50 ـ تناريم	165 نسمة	الأمازون
51 ـ أبورينا	1750 نسمة	الأمازون
52 ـ تواهيبا	500 نسمة	روندونيا
53 ـ كشاراري	100 نسمة	روندونيا
54 ـ بارينتينتها	255 نسمة	الأمازون
55 ـ باماري	250 نسمة	الأمازون
56 ـ هنود آكرابى كوشادو	400 نسمة	الأمازون
75 ـ دياهوى	13 نسمة	الأمازون

الاقليم	العدد	السكان الهنود
الأمازون	601 نسمة	58 ـ مندوروكو
	72,026 ألف نسمة	59 ـ المجموع

المنطقة الشمالية رقم (٢) «بارا وآمابا»

الولاية	العدد	السكان الهنود
بارا/الأمازون	3637 نسمة	1 ـ موندو كورو
بارا	50 نسمة	2 ـ أماناى
بارا	153 نسمة	3 ـ سوروني أكوا
بارا	35 نسمة	4 ـ أنامبى
بارا	521 نسمة	5 ـ جوروتيرى
بارا	50 نسمة	6 ـ كاشويانا
بارا	29 نسمة	7 ـ كراراو
بارا	120 نسمة	8 ـ كوكرايمورو
بارا	385 نسمة	9 ـ كوبين/كراكين
بارا	100 نسمة	10 ـ كوروايا
بارا	283 نسمة	11 ـ مينكرو نوتيرى

السكان الهنــود	العـــــدد	الــولايــة
12 ـ موديجيترى	146 نسمة	بارا
13 ـ براكانا	170 نسمة	بارا
14 ـ بوكوى	174 نسمة	بارا
15 ـ تيمبى	281 نسمة	بارا
16 ـ تيريو	1200 نسمة	بارا
17 ـ زيكيانا	300 نسمة	بارا
18 ـ ويانا	150 نسمة	بارا
19 ـ تشيكيريم	298 نسمة	بارا
20 ـ أباليا	175 نسمة	بارا
21 ـ جاليبى	850 نسمة	أمابا
22 ـ كاريبونا	690 نسمة	أمابا
23 ـ باليكور	600 نسمة	أمابا
24 ـ أويابى	210 نسمة	أمابا
25 ـ جفيون	109 نسمة	بارا
26 ـ المجموع	10,716 آلاف نسمة	

مارنيون وغوياز:

السكان الهنود	العدد	الولاية
1 ـ أوروكو/كابور	500 نسمة	مارانيون
2 ـ كواجاجارا	5500 نسمة	مارانيون
3 ـ كانيلا	742 نسمة	مارانيون
4 ـ كواجا	50 نسمة	مارانيون
5 ـ كريكاتي	312 نسمة	مارانيون
6 ـ جفيون	300 نسمة	مارانيون
7 ـ تيمبي	124 نسمة	مارانيون
8 ـ إيناجي	450 نسمة	مارانيون
9 ـ أفا/كانويرو	5 نسمة	غوياز
10 ـ كراهو	880 نسمة	غوياز
11 ـ شيرينتي	715 نسمة	غوياز
12 ـ شيمويا	70 نسمة	غوياز
13 ـ المجموع	9,648 آلاف نسمة	

ماتو غروسو وماتو غروسو دي سول:

السكان والهنود	العدد	الولاية
1 ـ إيباكا	63 نسمة	ماتو غروسو
2 ـ كيابي	408 نسمة	ماتو غروسو
3 ـ كراجا	1720 نسمة	ماتو غروسو
4 ـ جفاي	302 نسمة	ماتو غروسو
5 ـ ناهمبيكورا	786 نسمة	ماتو غروسو/روندونيا
6 ـ ريكباكتسا	400 نسمة	ماتو غروسو/روندونيا
7 ـ أويتي	50 نسمة	ماتو غروسو
8 ـ يكاياري	409 نسمة	ماتو غروسو
9 ـ تيبايونا	45 نسمة	ماتو غروسو
10 ـ بورورو	626 نسمة	ماتو غروسو
11 ـ إيرانش	148 نسمة	ماتو غروسو
12 ـ مونكو	28 نسمة	ماتو غروسو
13 ـ جورونا	77 نسمة	ماتو غروسو
14 ـ كالا بالو	165 نسمة	ماتو غروسو
15 ـ كامايورا	170 نسمة	ماتو غروسو
16 ـ آكري / أكاهوري	85 نسمة	ماتو غروسو
17 ـ كوسكوري	170 نسمة	ماتو غروسو
18 ـ ناجوكوا	20 نسمة	ماتو غروسو
19 ـ مايتبو	20 نسمة	ماتو غروسو

السكـان الهنـود	العـــدد	الولايـــة
20 ـ ميهيناكو	80 نسمة	ماتو غروسو
21 ـ باريس	545 نسمة	ماتو غروسو
22 ـ سالوما	130 نسمة	ماتو غروسو
23 ـ سويا	138 نسمة	ماتو غروسو
24 ـ تابيراپى	158 نسمة	ماتو غروسو
25 ـ ترومای	60 نسمة	ماتو غروسو
26 ـ ياولابيترى	100 نسمة	ماتو غروسو
27 ـ تشيكون	100 نسمة	ماتو غروسو
28 ـ تشوكورمای	284 نسمة	ماتو غروسو
29 ـ أوموتينا	140 نسمة	ماتو غروسو
30 ـ ورا	110 نسمة	ماتو غروسو
31 ـ شفانتى	4264 نسمة	ماتو غروسو
32 ـ كواتو	335 نسمة	ماتو غروسو دى سول
33 ـ كاريوس	740 نسمة	ماتو غروسو دى سول
34 ـ كوانا	26 نسمة	ماتو غروسو دى سول
35 ـ كورانى كايوا	8000 نسمة	ماتو غروسو دى سول
36 ـ كوارانى	1830 نسمة	ماتو غروسو دو سول
37 ـ تيرينا	10300 نسمة	ماتو غروسو دو سول
38 ـ المجموع	33,032 ألف نسمة	

الجنوب: «سان باولو - سانتا كاتارينا - ريو غراندي دو سول»:

السكان الهنود	العدد	الولاية
1 - تيرينا/كانيكانك وجموعات أخرى	70 نسمة	سان باولو «براونا»
2 - كانيكانك/كوارانى وجموعات أخرى	190 نسمة	سان باولو «توبا»
3 - كانيكانك/كوارانى تيرينا	315 نسمة	سان باولو «أفارى»
4 - كوارانى	110 نسمة	سان باولو «سان باولو»
5 - كوارانى	50 نسمة	سان باولو «سان باولو»
6 - كورانى	195 نسمة	سان باولو «بيروبيا»
7 - كوارانى	35 نسمة	سان باولو «ريجيسترو»
8 - كوارانى/كانيكانك	89 نسمة	بارانا «تومازينا»
9 - كانيكانك	300 نسمة	بارانا «سيرا»
10 - كانيكانك	360 نسمة	بارانا «لوندرينا»
11 - كانيكانك	192 نسمة	بارانا «أورتيكيرا»
12 - كانيكانك/كوارانى	1360 نسمة	بارانا «مانكيرينا»
13 - كوارانى	45 نسمة	بارانا «فوز دى اكواسو»
14 - كوارانى	7 نسمة	بارانا «أوموارااما»

السكان الهنود	العدد	الولاية
15 ـ كواراني	20 نسمة	بارانا «توليدو»
16 ـ كانيكانك/كواراني	1930 نسمة	سانتا كاتارينا «شنتيري»
17 ـ شوكنيك/كواراني	820 نسمة	سانتا كاتارينا «أبيراما»
18 ـ كانيكانك/كواراني	4080 نسمة	ريو غراندي دو سول «سانتو أغوستو-ميراكواي»
19 ـ كانيكانك/كواراني	600 نسمة	ريو غراندي دو سول «سان فالنتين»
20 ـ كانيكانك	800 نسمة	ريو غراندي دو سول «تابيجارا»
21 ـ كاتيكانك	400 نسمة	ريو غراندي دو سول «ساسكي دويلي»
22 ـ كواراني	95 نسمة	ريو غراندي دو سول «بورتو اليغري»
23 ـ كاتيكانك/كواراني	2342 نسمة	بارانا «كنديو أبريو»
24 ـ المجموع	14,405 ألف نسمة	

الشرق والشمال الشرقي:

«ميناس جيرايس ـ سبيرتو سانتوس ـ باهيا ـ سيرجيبي ـ الأغـواس ـ بيرنـامبـوكـو ـ باراييا» ـ

السكـان الهنـود	العـــدد	الـــولاية
1 ـ شاكريابا	3000 نسمة	مينا جيرايس
2 ـ ماكاكال	800 نسمة	ميناس جيرايس
3 ـ كريناك	75 نسمة	ميناس جيرايس
4 ـ توبينلين	611 نسمة	سبيرتو سانتوس
5 ـ كواراني	55 نسمة	سبيرتو سانتوس
6 ـ باتشو	1800 نسمة	باهيا
7 ـ هاهاي	2000 نسمة	باهيا
8 ـ كيريري	1600 نسمة	باهيا
9 ـ كايمبي	1000 نسمة	باهيا
10 ـ تروكا	420 نسمة	باهيا
11 ـ توشا	500 نسمة	باهيا
12 ـ شوكو	150 نسمة	سيرجيبي
13 ـ شوكو	1000 نسمة	الأكواس
14 ـ شوكورو	600 نسمة	الأكواس
15 ـ أتيلكون	1300 نسمة	بيرنامبوكو

السكان الهنود	العـــدد	الولايـــة
16 ـ كامبيوا	345 نسمة	بيرنامبوكو
17 ـ بانكارارو	4270 نسمة	بيرنامبوكو/الأكواس
18 ـ فولفيو	3140 نسمة	بيرنامبوكو/
19 ـ شوكورو	3000 نسمة	بيرنامبوكو
20 ـ بوتيكوار	3500 نسمة	بارايبا
21 ـ كابيناوا	1500 نسمة	بيرنامبوكو
22 ـ واكو	500 نسمة	الأكواس
23 ـ نتيكوى	188 نسمة	الأكواس
24 ـ تابيبا	200 نسمة	سيارا
25 ـ المجموع	31,554 ألف نسمة	

الفصل الثالث

مقاومة الإحتلال البرتغالي
حرب الإبادة والمطاردات
التبشير المسيحي بين الهنود

مقاومة الاحتلال البرتغالى

وصف المؤرخ البرتغالى الشهير «بيرو فازدى كينيا» اللحظات التاريخية الأولى التى جرى فيها احتلال الأراضى البرازيلية، حينما رست البوارج البرتغالية فى مرفأ «بورتو سيغورو» يوم 25 إبريل عام 1500م، مصوراً موقف الهنود «السكان الأصليين» الذين خرجوا على سجيتهم بقلب سماح لاستقبال الضيوف، وتقديم ماء الشرب إليهم لاعتقادهم الساذج بأن القادمين إليهم إنما هم فى زيارة قصيرة، وليسوا أعداء شرسين يستهدفون استعمارهم، واستغلال أراضيهم، ونهب مواردهم.

ويصف «كمينيا» أول خطوة للبرتغاليين قاموا بها فوق الأراضى البرازيلية وهى عزم القبطان الأعلى على إقامة القداس، وأمر بنصب خيمة فى داخلها مذبح، وأقام

القداس الراهب البرتغالى «هنرى» الذى ألقى موعظة عن تاريخ الانجيل، وذكر فى ختامها الغاية من المجىء إلى هذه الأراضى، وهى نشر المسيحية.

وسرعان ما انكشفت الحقيقة، وانقلب الضيوف الذين أكرمهم الهنود إلى موجات استعمارية، وغزو توسعى مسلح لتفتيت قوميتهم وشخصيتهم حتى يتسنى للبرتغالى المستعمر السيطرة عليهم، واستغلال أراضيهم، وسرقة خيراتها وأخشابها.

وتوالت الحملات الاستعمارية البرتغالية.

الحملة البرتغالية الأولى فى 10 مايو 1501 م بقيادة «أندريه غنسالفيس».

والحملة البرتغالية الثانية عام 1503 بقيادة «غونسالو كواليو».

والحملة البرتغالية الثالثة عام 1516 بقيادة «كريستوفن جاك».

والحملة البرتغالية الرابعة عام 1956 م بقيادة «كريستوفن كجاك» أيضاً.

والحملة البرتغالية الخامسة عام 1530 بقيادة «دون مرتين أفونسو دى سوزيه».

وكانت جميعها تهدف إلى التمكين للاستعمار الاستيطانى، وتركيز الاستيلاء على الأراضى البرازيلية وتسليمها للمستعمرين البرتغاليين، وإنشاء الحصون للدفاع عن هذه المستعمرة الجديدة.

وهنا أدرك الهنود البرازيليون بأن تصرفات البرتغاليين مريبة، وتشير كلها إلى التخطيط لاستعبادهم، واحتلال أراضيهم، وسلب مواردهم.

وكان لا بدّ من المواجهة والصدام الدموى..

وبالرغم من أن هذه المواجهة لم تكن متكافئة لاختلال التوازن التسليحى بين البرتغاليين الذين جاءوا كغزاة توسعيين باستعدادات قتالية هائلة وبين الهنود البرازيليين الذين كانوا يدافعون عن وجودهم وقبائلهم وأراضيهم بأسلحة بدائية، إلا أن الهنود بسذاجتهم أثبتوا تقديسهم للحرية، وإيمانهم بالقومية التى يؤمنون بها، وعدم التفريط فى الأرض.

فسقط آلالاف من الهنود خلال فترات تاريخية متعاقبة دفاعاً مشروعاً عن أنفسهم، وتمسكاً مستميتاً بشخصيتهم الهندية، وتضحية غالية من أجل شرف أمتهم.

هذه هى الحقيقة التى أكدها الهنود مع بدايات الاحتلال الاستعمارى للأراضى البرازيلية، رغم كل محاولات طمس نضالاتهم، وتشويه تاريخهم، وإهمال كفاحهم.

وكان من الطبيعى أن تأتى المعارك التى خاضها الهنود كضرورة تاريخية، وعملية إنقاذ لأراضيهم ولوجودهم حيث أخذت هذه المعارك عدة أشكال من المواجهة المسلحة إلى العصيان إلى الثورة إلى التمرد.

لقد مات الكثير من الهنود، وهرب الباقى إلى مناطق أخرى.

ورغم ما أفرزته تلك المعارك من ضحايا لم يكن الهنود يرغبون فيها واضطروا إلى دخولها اضطراراً، وكلّفت الهنود الثمن غالياً وأبيد فيها الأعداد الهائلة من أبناء القبائل الهندية إلا أنها تشكل علامة مضيئة فى تاريخهم، وحقيقة معبّرة عن روحهم.

وحتى هنود الأمازون الذين تعرضوا إلى حرب إبادة بدأت فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر عندما كانت الشركات الأجنبية العالمية تقوم باستخراج واستغلال المطاط البرازيلى، والبحث عن التوابل فى تلك المنطقة لتصديرها إلى أوروبا. لم يقبلوا بالمستوطنات التى أقامها البرتغاليون فى الأمازون، ورفضوا وجود الثكنات العسكرية لحماية المنطقة من الغزاة المنافسين خصوصاً الفرنسيين والهولنديين والانجليز.

إنهم كانوا على طول الخط ضد استغلال خيرات أراضيهم من قبل الآخرين، ومواجهة من يعتدى على ملكية غاباتهم وأشجارهم.

حرب الإبادة والمطاردات

صورة المجازر وأعمال القمع والمطاردات التى تتعرض لها الأقليات فى العالم ليس من باب المبالغة أن نقول بأن الهنود البرازيليين تعرَّضوا إلى أبشع منها وأكثرها فظاعةً، وأعمق مأساةً فى مختلف المراحل التاريخية التى تعاقبت بعد احتلال البرتغال للأراضى البرازيلية.

وفى أماكن أخرى من هذه الدراسة أوردنا بعض الوقائع والأحداث التى تقطر مرارةً وألماً، لقد مورست ضد الهنود البرازيليين كـل أشكال الإبـادة، والتقتيل الجمـاعى، والقمـع، والتنكيـل، والمـطاردات، والاضـطهـاد، والاستعباد، والرق، ويكفى أن نكرر هنا بأن عدد السكان الهنود البرازيليين كانوا خلال عام 1500 م ما بين مليونى نسمة إلى خمسة ملايين نسمة، وبدلاً من أن يتضاعف

العدد بمعدلات عالية كبقية القوميات الأخرى التى أصبح يهدِّدها الآن الانفجار السكانى فإن الهنود البرازيليين كانت المعادلة مقلوبةً معهم، فقد أخـذوا يتضاءلـون بالعـد التنازلى، وينقرضون بشكل ندر أن توفر مثله حتى أصبح عددهم الآن 226 ألف نسمة تقريباً.

فالإبادة الوحشية التى أنزلها الرجل الأبيض بالهنود البرازيليين،من المؤسف، أنها كانت عقاباً على تعلقهم بأراضيهم، وجزاءً لرفضهم التفريط بهويتهم الهندية، ومكافأة لهم على صمودهم من أجل قوميتهم وشرفهم.

وآخر اكتشاف للإبادة، ويمارس ضد الهنود البرازيليين، ولا يمكن أن يخطر على بال أحد، هو لجوء الرجل الأبيض بعد أن تفشل كل محاولاته وجهوده لإقناع الهنود البرازيليين بالتخلى عن أراضيهم إلى توزيع أغطية وملابس تحمل أمراضاً معدية على أبناء القبائل الهندية، وجرِّهم إلى ارتدائها، وبمجرد تناولها تنتقل الأمراض إلى أجسامهم التى لا تتمتع بأية حصانات ضد الأمراض، فإذا بالهنود يعانون من المرض، ويواجهون الموت!.

ومن الوقائع المحزنة التى رواها لنا أحد الشباب الهندى البرازيلى، واسمه «اديا هولى» من قبيلة «كاراجا» أن الرجل الأبيض مصمم على القضاء على الهندى وإبادته، فيحاول بكل ما يملك من مناورات وحيل إجلاء الهنود عن أراضيهم، وطردهم منها، ويلجأ أمام صمود الهنود وتمسكهم بأراضيهم إلى استعمال أسلوب آخر للإبادة، وذلك بوضع مادة «أوردين» وهى مادة كيماوية لقتل الحشرات فى المأكولات، ويقدمها للهنود كطعام يحمل قيمة غذائية هم بحاجة إليه مستغلاً سذاجتهم وطيبتهم، وعندما يتناولها الهنود يدخلون خلال بضعة أيام فى عداد الأموات، وعندئذٍ يسهل على الرجل الأبيض الاستيلاء على الأرض، واستغلالها كيفما يريد.

ويقول الثائر الهندى الشاب «ماركوس تيرينا» إن الرجل الأبيض بعد أن اكتشف أن جسم الهندى البرازيلى لا يتحمل المشروبات الكحولية والتدخين، ركز علىَّ نقطة الضعف، وشرع يضغط عليها ويستغلها إلى أقصى درجة، ويدفع الهنود البرازيليين، إلى تعاطى الخمور وتناول التبغ فتكون النتيجة هلاكهم.

وينتقد الثائر الهندى «تيرينا» خبراء مؤسسة «الفوناى» بأنهم لا ينبِّهون الهنود إلى الأضرار والمتاعب التى تلحقها الخمور والتدخين بأجسامهم وعلى حياتهم، بل يصرفون النظر عن ذلك بشكل متواطىء يؤدى فى كثير من الأحيان إلى انقراض الهنود ونهايتهم.

ويضرب الثائر الهندى «تيرينا» مثلا بقبيلة «كاراجا» الهندية فيقول، إنها تتعرض إلى الملاحقة والمطاردة لإبعادها عن أراضيها شيئاً فشيئاً ويحتلها الرجل الأبيض فتتراجع هذه القبيلة إلى الوراء مسافة تلو المسافة إلى أن تجد نفسها على ضفاف نهر فتضطر إلى عبوره لتواجه المدن التى يقطنها الرجل الأبيض بتقنياته وتجهيزاته، حيث يتم إغراءها والتأثير عليها بتعاطى الخمور، وفى عودتها من حيث أتت تكون فى أسوأ حالاتها الصحية، وتعانى من شدة الألم والأمراض، وتواجه الموت!

لقد اشتكى ثلاثة من الهنود البرازيليين الشباب الذين تعلّموا ولا زالوا يحافظون على قوميتهم الهندية ويعتزون بها من موقف مؤسسة «الفوناى»، فروى أحدهم عندما علم أننا

بصدد إعداد دراسة عن الهنود البرازيليين وهو «جيرى ميس» من قبيلة «شفانتى»: «عند زيارتنا كشباب هندى متعلم إلى قبائلنا الهندية، وتنبيهنا إلى خطورة الانغماس أو التورط فى المشروبات الكحولية والتدخين على حياة الهنود ودعوتنا إلى أبناء قبائلنا الهندية بضرورة اجتناب تعاطيها لأنها تتسبب فى انقراض أمتنا وهلاك قوميتنا الهندية سرعان ما تبادر مؤسسة «الفوناى التى تدعى رعايتها لمصالحنا للاتصال بالقبائل الهندية، وتسفيه النصائح التى نقدمها لأسرنا وقبائلنا، وتزرع الفتنة بيننا وبين الهنود الآخرين، وتصورنا للقبائل الهندية على أننا أعلنا العصيان ولم نعد هنوداً، وبالتالى لا ينبغى الإنصات إلينا والالتفات إلى ما نقوله».

ودون الخوض فى تفاصيل الأحداث والوقائع والتواريخ، نؤكد بأن قضية الإبادة والمطاردات التى تعرَّض ولا يزال يتعرض لها الهنود البرازيليون رغم بعض المسكِّنات التى تقدَّم لهم، هى قضية للتاريخ، ويجب أن يعرف الناس فى كل أنحاء العالم كل شىء عنها.

التبشير المسيحى بين الهنود

غاية الغزاة البرتغاليين من دخول الأراضى البرازيلية لم تكن سياسية لبسط النفوذ والسيطرة على هذه الرقعة من الأرض، واستعباد سكانها، وتحويلها مستعمرة لأمبراطوريتهم لنهب خيراتها واستغلال مواردها فحسب.

ولكن كان لها بالإضافة إلى تلك الغاية التوسعية الاستيطانية غاية أخرى يبدو ظاهرها بريئاً إلى حد بعيد، وهو السعى لنشر دعوة المسيح من خلال أفواج المبشِّرين والقساوسة الذين كانوا يرافقون القوات العسكرية الغازية.

غير أن حقيقة هذه الغاية التى اتخذت من الدين غطاءً لها تمثَّلت فى خلق ذهنية ونفسية تكرِّس بالدرجة الأولى للاحتلال، وتنحاز له، وتمنحه المبررات وطابع الشرعية فى

استعباد أصحاب الأرض الحقيقيين، والاستئثار بمواردها من قبل المستعمرين.

ولم تتوفر لهذه الدراسة البيانات التفصيلية التى تكشف حقيقة المهمة الذى اضطلع به المبشّرون ورجال الكنيسة فى أوساط الهنود البرازيليين عقب احتلال البرتغاليين للبرازيل، عدا تلك المحاولات والمساعى التى كانوا يقومون بها لإكراه الهنود على ترك معتقداتهم، وترويضهم لاعتناق الدين الكاثوليكى.

بل إن الكاتب البرازيلى الشهير «أديسون مارتينس» تساءل فى كتابه «هنودنا أمواتنا»: **«أين كانت الكنيسة؟! ولماذا غاب دورها حينما تعرضت القبائل الهندية خلال فترات تاريخية متعاقبة لحمّامات الدم والتقتيل وعمليات الإبادة التى استهدفت إفناءهم، والمعاملة القاسية التى كانوا يلقونها وعز نظيرها فى التاريخ، دون مراعاة لأى شعور إنسانى أو ضمير دينى؟!»**.

كما يتساءل الكاتب البرازيلى أيضاً: **«أين كانت الكنيسة حينما كان الأوروبى المستعمر يمارس أبشع أنواع**

الاستغلال لعرق الهنود البرازيليين؟! ولماذا لم يكن لها موقف من قهرهم وتسخيرهم كأيدى عاملة فى خدمة الرجل الأبيض دون مقابل؟!».

إن الوقائع التاريخية تنطق بأن الإرساليات التبشيرية هى نفسها التى كانت تطارد الهنود البرازيليين، وتحاول بأساليب تتسم فى كثير من الأحيان بالبشاعة فرض الدين المسيحى عليهم، ودفعهم إلى التخلى عن طقوسهم.

لقد صدرت عدة تشريعات ولوائح كانت تعطى للإرساليات التبشيرية صلاحية الإشراف على الهنود ومتابعتهم وترويضهم.

وبدلاً من أن تلعب هذه الإرساليات دوراً فى انعتاقهم وتحريرهم فإن الهنود أصبحوا تحت إشرافها ووصايتها يعاملون معاملة العبيد المقهورين الذين لا حقوق لهم!

إنه ليس صحيحاً أن الكنيسة كان لها تحرك لإيقاف المجازر والمطاردات النارية والاضطهاد الاجتماعى الذى كان الهنود البرازيليون هدفاً لها، أو حتى الحيلولة دون مطاردة ثقافتهم وطقوسهم، بل إنها كانت تحرِّم على الهنود

لغتهم، وترغمهم على تعاطى لغة المستعمر، وتحاول أن تمحو كل أثر من آثار حضارتهم وثقافتهم، وتخلق لها المبررات.

على أنه لا يفوتنا التذكير هنا بأن أول إجراء أدى إلى خلاص نسبى للهنود البرازيليين من سلطة المبشّرين، وأكد بالتالى ما يمنع استعبادهم كان بلا شك «قانون الهنود» الذى أصدره الملك فى 3 مايو 1757 م فى ولاية مارنياون، وشمل خلال شهر أغسطس 1758 م كافة أنحاء البرازيل.

وبموجب هذا القانون فإن الهنود البرازيليين انعتقوا من أنواع الرق من الوجهة القانونية على الأقل.

كما سحب القانون من المبشّرين كافة أوامرهم الدينية وسلطة الإشراف القهرى التى كانوا يمارسونها على الهنود.

غير أن الحرب الباردة بين المبشّرين والهنود البرازيليين لم تتوقف وإن كانت تأخذ أشكالاً مختلفة.

ومع مطلع هذا القرن يبدو أن الصورة تغيّرت، وظهر انقلاب إيجابى فى دور الكنيسة.

فقد برز تحول مؤثِّر فى موقف وسياسة الكنيسة تجاه الهنود البرازيليين لم نتمكن من تفسير وتحليل دوافعه بشكل دقيق، وحاول القساوسة وفرق التبشير المسيحى الوقوف مع الهنود فى مأساتهم، والتخفيف من معاناتهم، وتوفير الخدمات الاجتماعية لهم، واللجوء إلى التى هى أحسن، فى استقطابهم والتلطف إليهم، والتعايش معهم.

بل إن الكنيسة انضمت مع الهنود فى انتقاد مؤسسة «الفوناى» وانحازت إلى مطالبهم.

ويعتبر الآن «مجلس المبشِّرين بين السكان الأصليين» من أكبر المدافعين عن قضايا الهنود فى البرازيل، وتبنِّى حقوقهم، والتعبير عنها بصوت عالٍ.

وتجرى حالياً أكثر من 150 إرسالية تبشيرية من الكاثوليك اتصالاتها مع الهنود فى مواقعهم فى محاولة لتحسُّس مشاكلهم، والإسهام فى حلها.

وقد استطاعت الإرساليات التبشيرية أن تقنع الآن أعداداً هائلة من الهنود البرازيليين للعمل معها والانخراط فيها والقيام برسالتها.

وتشير المعلومات إلى أن عدد الكنائس التى أقيمت للهنود البرازيلين شرع يزداد مع مرور الوقت بصورة سريعة، ففى منطقة «باهيا» وحدها أقيمت خلال عشرين عاماً 14 كنيسة، وارتفعت نسبة الهنود البرازيليين الذين يعتنقون الدين المسيحى الكاثوليكى إلى عشرات آلاف.

ولعل الكثيرين يذكرون مرافعة الدفاع التى ألقاها رئيس مجلس المبشّرين بين السكان الأصليين أمام البابا «يوحنا بولس الثانى» أثناء زيارته إلى مناوس بالبرازيل عام 1980 م حينما قال: «ليس البابا من ينجى الهنود من المظالم، ولا مجلس المبشّرين، ولكن الحل عند الهنود أنفسهم إذا ما تمكنوا من تكوين تنظيم فعّال لهم على مستوى وطنى».

الفصل الرابع

كيفَ يعامل الهنود في بلادهِمْ؟
المؤسَّسة الوطنيَّة لشؤون الهنود.
الأقليَّة تنقرضْ.

كيف يعامل الهنود فى بلادهم؟

لا شك فى أن الهنود البرازيليين يعـاملون كأقليـة مضطهدة بالمعنى الحقيقى للاضطهاد، ومنكَّل بـها، وتعانى من أشكال القهر النفسى والمادى والتمييز العنصرى.

كما أن الهنود البرازيليين نتيجة الترسبات والتراكمات التاريخية التى مرت عليهم يتعرضون فى الوقت الحاضر للازدراء والاحتقار فى بلادهم خاصة من قبل البرجوازيات البرازيلية، ولا يجدون من النظام السياسى والاجتماعى فى البـرازيل الاحتـرام الذى يليق بهم كسكـان أصليين للأراضى البرازيلية.

فالهندى البرازيلى فى نظر القانون البرازيلى يعتبر قاصراً لم يبلغ الرشد، وساقط قيد سياسى لا حقوق له، ويوضع تحت الوصاية.

فهو بمثابة أصل من الأصول الثابتة للدولة لا يجوز التصرف فيها، أو المساس بها، أو الاقتراب منها إلاَّ بإذن منها عن طريق المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود «الفوناى» التى تعتبر مخوَّلة بمباشرة سلطة ولىّ الأمر على كل الهنود!

ويتردد أن الهنود البرازيليين يمكن تحريرهم من هذه الوصاية بعد ترويضهم، ودفعهم للاندماج مع المجتمع البرازيلى المعاصر، والذوبان فيه، والتخلى عن ثقافتهم وعاداتهم وقبائلهم.

كما أن هناك شروطاً تفرض على الهندى البرازيلى عندما يبلغ من العمر 21 سنة تجيز له التحرر الشكلى إذا توافرت فيه وهى:

- إجادة اللغة البرتغالية.
- القدرة على مزاولة الأعمال المنتجة.
- الإلمام بعادات وقيم المجتمع البرازيلى المعاصر.

وهذه الشروط بالرغم مما قد يبدو فيها من موضوعية ومنطقية، إلا أنها فى واقع الأمر تعتبر شروطاً تعجيزية ليس بوسع الهنود البرازيليين أن تتوفر فيهم، ويحظوا بها.

فـالتعليم العصري واكتسـاب المعـارف غـير متـاح أمامهم . .

وحق العلاج لا يتمتعون به . .

وفرص التدريب المهنى لا يحصلون عليها إلا عن طريق مؤسسة «الفوناى» التى ترغمهم على التخلى عن قبائلهم، وتكرههم على طمس ثقافتهم ومحو تقاليدهم .

وليس من باب المبالغة فى شىء أن نشير هنا إلى أن الهندى البرازيلى لا يحق له أن يحمل جواز سفر كأى مواطن، ولا يمكنه مغادرة البرازيل إلا برفقة برازيلى آخر، عدا تلك القلَّة القليلة جداً التى انصهرت تماماً فى المجتمع البرازيلى المعاصر، وتخلَّت عن هويتها الأصلية .

إن حالةً من التمييز العنصرى تمارس على الهنـود البرازيليين بصورة لا سبيل إلى إنكارها أو إغفالها أو تجاوزها بأى شكل من الأشكال .

ويكفى مجرد الإشارة إلى أن الهنود البرازيليين ليس لهم حق التعبير عن أفكارهم ، أو المشاركة من قريب أو بعيد فى

الحياة السياسية، وليس لهم شرف الانخراط فى الجيش البرازيلى، ولا يمكنهم تقلُّد الوظائف العامة.

وحتى خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى تعلنها الحكومة البرازيلية كل سنة لا يخصص فيها سوى ثلاثة أسطر فقط، تتناول بشكل سطحى أوضاع الهنود البرازيليين.

ويؤكد النائب البرازيلى الاتحادى «أيرتون سواريس» بأن بعض القبائل الهندية فى «ماتو غروسو» لا يزال يجرى حتى الآن استغلالها كعبيد، وبدون مقابل!

كما أن الظلم الاجتماعى الذى يمارس على الهنود البرازيليين غير مسموح للمحامين البرازيليين أن يرفعوا القضايا والدعاوى فى المحاكم باسم الهنود لإزالته، ودفعه، فمؤسسة «الفوناى» لها وحدها دون غيرها تحريك الدعوى نيابة عن الهنود، وتنتدب لذلك المحامين الذين كثيراً ما يخسرون القضايا التى يترافعون عنها، ويخفقون فيها لزيف المعلومات التى يدفعون بها باسم «الفوناى»، وبطلان ادِّعاءاتها.

ويجدر القول أيضاً بأن القبال الهندية لا تزال تصطدم عدة مرات حتى مع قوات الجيش البرازيلى دفاعاً عن استرداد أراضيها التى سلبت منها فى عدد من المناطق، علاوة على الصراعات والصدامات التى تجرى يومياً بين الهنود البرازيليين والرجل الأبيض فى مختلف أنحاء البرازيل لغياب تخطيط قانونى للأراضى التى يملكها الهنود البرازيليون، أو تلك التى يملكها غيرهم، بالرغم من أن شريعة الهنود تجيز لهم دون غيرهم استغلال الأراضى التى يقطنون فيها، ولهم وحدهم حق الانتفاع بثرواتها ومواردها.

وفى عام 1979 م قامت مجموعة من الهنود البرازيليين من قبيلة «جوروتاير» فى جنوب ولاية «بارا» بالهجوم على عشرين عاملاً فى إحدى المزارع حيث جرى قتلهم لأنهم يعتبرون فى نظر الهنود ـ معتدين على أراضيهم التى تدخل ضمن ممتلكاتهم.

وفى عام 1973 م اقتنعت الحكومة البرازيلية بأن منطقة الأمازون من أغنى المناطق البرازيلية من حيث الموارد

المعدنية، وبالرغم من أن أراضى هذه المنطقة تعتبر ملكاً للهنود، ويقطنها عدد كبير من القبائل الهندية إلا أن الرجل الأبيض استولى على أجزاء كبيرة منها عن طريق استعمال العنف والتدابير القمعية والإرهابية الأمر الذى اعتبر بمثابة إعلان حالة الحرب فى وجه الهنود!

وقامت مؤسسة «الفوناى» خلال السنة نفسها بإصدار لائحة تشريعية تقضى بشكل صريح بضرورة اندماج الهنود البرازيليين فى المجتمع البرازيلى المعاصر، وتتولى الحكومة البرازيلية مسؤولية شؤون الهنود كغطاء قانونى يبرِّر استغلال الثروات المعدنية الهائلة التى تزخر بها منطقة الأمازون الهندية، مقابل تأسيس مراكز لترويض وتأهيل الهنود البرازيليين.

ولتخفيف حدة التوتر والصراع الدموى بين الهنود والبيض فى البرازيل فقد أصدر «غايزل» رئيس جمهورية البرازيل السابق عام 1978 م قانوناً يجيز منح الهنود الأراضى التى تخصِّصها لهم الحكومة.

وعلى الصعيد السياسى فإن هذه الأقلية التى تعيش

وسط أغلبية 120 مليون برازيلى لا تتمتع بأبسط الحقوق العادية للإنسان، ويمكن للباحث أن يكتشف ذلك دون عناء بمجرد أن يعلم أن 52 مليون برازيلى يحق لهم الاقتراع فى الانتخابات السياسية لا يمكن العثور من بينهم على شخص واحد من الهنود البرازيليين!

وإقتصادياً من المسلَّم به أن الهنود البرازيليين يعيشون حياة الاستغلال والابتزاز، وتحت خط الفقر، ودون مستوى الكفاف بكثير. وبعض زعماء القبائل الهندية يتهمون مؤسسة «الفوناى» بأنها تمارس عليهم حرب التجويع.

وصحيّاً فإنهم ينقرضون بسبب الأمراض التى ينقلها إليهم الرجل الأبيض فتفتك بهم، وتجهز عليهم بأعدادٍ كبيرة نظراً لأن جسم الهندى غير قابل لاحتمالها، ولا يملك مناعات ضدها مع انعدام الخدمات الطبية، وعسر الحصول عليها.

كما أن هناك آلاف من الهنود التائهين فى مناوس وغابات الأمازون جوعى، ومرضى، ويتعرضون لحرب إبادة نفسية

ومادية لا مثيل لها، علاوة على أن هناك قبائل هندية لا تزال مجهولة، ولم تسعفنا المصادر المتوفرة لدينا بالمعلومات عنها، إن لم تكن غير متوفِّرة عنها أصلاً حتى الآن.

وليس من باب التيئيس أن نذكر هنا بأن فى البرازيل رأياً سائداً يقول بأن الهنود البرازيليين لم يبق لهم شىء سوى الاحتفال السنوى بـ «اليوم القومى للهنود» الذى يصادف يوم 19 إبريل من كل سنة.

هذه بعض ملامح الصورة، وليس الصورة بكاملها، نكتفى بها، فعسى أن يجد فيها القارىء ما يفتح له الأبواب لمزيد من البحث والدراسة والتوسع بما يكشف فى النهاية عن زوايا أخرى من الواقع المرير الذى يعانى منه الهنود البرازيليين.

وقد دفع هذا الواقع إلى القيام بتحرك ما فى المدة الأخيرة لمواجهة الموقف، وتصعيد النضال من أجل الهنود لانتزاع حقوقهم كنموذج لأقلية مقموعة مضطهدة تعيش واقعاً يخلق توتراً وغلياناً واستعداداً للتفجير، ويضعها فى مواجهة الموت البطىء والانقراض الوشيك.

فظهر فى العاصمة البرازيلية بعض زعماء الهنود البرازيليين يكشفون مأساة الاضطهاد والتمييز العنصرى والصراعات والتفجرات التى تخلقها المطاردات التى يتعرض لها الهنود، ومن أبرزهم «ماريو جورورنا» من قبيلة «شافنتى» الهندية الذى أصرَّ على طرح مشكلة الهنود البرازيليين فى محكمة «براتراند راسل» العالمية فى هولندا خلال نوفمبر 1980 م فحاولت الحكومة البرازيلية منعه من مغادرة البرازيل للمشاركة فى تلك المحكمة، غير أنها تراجعت تحت ضغوط وبتأثير بعض السياسيين.

ويعتزم «ماريو جورونا» والتى يتجاوب مع طموحات الهنود البرازيليين ترشيح نفسه كنائب اتحادى عن حزب العمال البرازيلى، كصوت سياسى مدافع عن حقوق أقليته التى أخذت تنقرض.

كما ظهر الشاب الهندى الثائر «ماركوس تيرينا» 26 عاماً كرمز لذكاء الهنود البرازيليين ليعيش قضايا وهموم الأقلية التى ينتمى إليها، ويعبِّر عن لحظة تاريخية فى حياتها، ويدعو إلى التعبئة الشاملة، وخلق حالة مواجهة للدفاع عن

حقوق الهنود البرازيليين حتى أنه قام بتأسيس «اتحاد شعبى للهنود» الذى يشكِّل بداية لتنظيم ووحدة الأمة الهندية فى البرازيل وصيانتها من الانقراض.

ويعتبر «ماركوس تيرينا» بمثابة المنسِّق للقبائل الهندية رغم أنه لا زال طالباً جامعياً فرض نفسه على الجامعة باستعداداته الفكرية الهائلة، وأن مؤسسة «الفوناى» لا تستطيع القيام بأى اتِّصال أو بناء أية جسور ترغب فيها مع القبائل الهندية إلا من خلاله، وبحضوره.

المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود

شعرت الإدارة البرازيلية فى الستينات بالإحراج الشديد تجاه تعرُّض الهنود البرازيليين لأبشع أشكال الإبادة والقتل الجماعى والمطاردات والاضطهاد الاجتماعى والسياسى والتى لم يكن من اليسير غض الطرف عنها، أو صمّ الآذان عن قعقعة الأسلحة وطبول الحرب التى لم تسكت بين الهنود والرجل الأبيض فى أنحاء مختلفة من البرازيل.

وفيما تشير كل التوقعات إلى أن حرب الإبادة لن تتوقف عند حد توجيه ضربة إلى الهنود البرازيليين لإلغائهم من المعادلة، وإسقاطهم من أى حساب وتصفيتهم نهائياً فى ظروف أقل ما يقال فيها أنها تجعل هؤلاء الهنود الصامدين أسطورة حية تستحوذ على الإعجاب وتجذب التعاطف إليها.

وكان لا بدّ من خطوة تظهر حسن النوايا، وتبعد الاتّهام بالتواطؤ وتزيل الشك فى مواقف الإدارة البرازيلية من الهنود بشكل أو بآخر.

وفى 15 ديسمبر 1967 م أعلن رسمياً عـن تأسيس «المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود» وهو ما يطلق عنها فى البرازيل بـ «الفوناى» التى أصبحت بموجب القانون رقم (5371) تتبع وزارة الداخلية البرازيلية.

ومن الأهداف المعلنة التى تقوم عليها «الفوناى» السهر على حماية الهنود من الانقراض، وتوفير فرص العمل التى تضمن لهم العيش، وتيسير تطورهم الفكرى والاجتماعى الذى لا ينبغى أن يتعارض مع هويتهم وميراثهم الثقافى، علاوة على قيامها بضمان أملاك الهنود لأراضيهم.

وهى أهداف ولا شك نبيلة ومطلوبة.

غير أنها لا تمثّل حقيقة المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود، فهى أهداف نظرية دعائية لا أثر لها، ولا صدى فى برنامجها العملى، وتطبيقاتها مع الهنود.

وبالرغم من أن «الفوناى» تعتبر الجهة الرسمية الوحيدة

المختصة بشؤون الهنود ورعاية مصالحهم إلا أن معلوماتها وبياناتها لا يمكن الاعتداد بها والاعتماد على صحتها لكونها موضع انتقاد شديد من قبل الهنود البرازيليين أنفسهم الذين يتهمونها بأنها لا ترعى حقوق الهنود، وتتعمد التفريط فيها، والتقليل من أهميتها.

وقد انتقد «لينو كورديرو» زعيم قبيلة «استريه ماويه» المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود أمام البابا «يوحنا بولس الثانى» فى زيارته إلى مناوس بالأمازون عام 1980 م بقوله: **«إن كثيراً من الهنود قد قتلوا دفاعاً عن أرضهم، وإن مؤسسة «الفوناى» لا تعمل لهم شيئاً فهى تمطرهم بالمزيد من الوعود فقط»!**

كما انتقد وفد يضم 54 هندياً من 18 قبيلة هندية فى لقائهم بالبابا فى مناوس فى مذكرة سلِّمت للبابا مؤسسة «الفوناى» التى تدَّعى بأنها أنشئت من أجلهم، ولخدمتهم.

ومع أن زيارة البابا للهنود أحيطت بكثير من الاحتياطات بهدف إبراز الوجه المضىء المعلن لمؤسسة «الفوناى» إلاَّ أن الهنود أصرّوا على التعبير عن أفكارهم

تجاهها بصراحة متناهية، فقد ذكر الزعيم الهندى «كورديرو» فى كلمته الترحيبية بالبابا: «**إن الهنود لسعداء بمقابلة البابا، ولكنهم لا يتمكنون الابتسامة لما يلاقونه من استعباد واضطهاد، ولما يتعرضون له من تنكيل وسلب أراضٍ ونشر أمراض.. إنهم مهددون دائماً بالغزو والمطاردة والاستيلاء على أراضيهم، ويلاحقون دائماً، وهناك محاولة للقضاء على ثقافتهم ومصادرة حقوقهم**».

وطلب من البابا النظر بجدية إلى «**هذه الأمة الهندية التى تندثر دون أن يدرى بها العالم، وتنتهك حقوق أبنائها كبشر، وإن مئات من القبائل الهندية فى البرازيل اندثرت.**».

وقد سلَّم الهنود مع مذكرتهم للبابا قائمة بأسماء المسؤولين الذين يعتبرون أعداء للهنود البرازيليين، كان من بينهم رئيس المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود «الفوناى».

إن من الأهداف التى تطرحها «الفوناى» على سبيل العمل الدعائي أنها تتولى تنظيم الدعم المادى الذى تتلقاها المجموعات الهندية وأن تكون لها سيادتها فى العمل، وأن

يوفّر هذا دون الإساءة إلى هويتها الإنسانية وقيمها ومعتقداتها الدينية والسحرية، وأن تكون أجزاء مستقلة فى المجتمع البرازيلى المعاصر الذى يضم أكثر من 120 مليون نسمة يتألفون من أجناس وقوميات متباينة.

وحيث إن الواقع المأساوى للهنود كان أسوأ ما يكون تردّياً وتعقيداً، فقد كان من اللزوم امتصاص الغضب عن طريق مؤسسة «الفوناى» وتلويحها بمجموعة من البرامج والشعارات الدعائية التى تقول بأنها تأسست لخدمة الهنود البرازيليين، وولدت من أجل تطوير أساليب حياتهم، والدفاع عن مصالحهم.

ومن المهم أن لا يعلّل مفهوم التطوير بهدف اندماج الهنود فى المجتمع البرازيلى المعاصر الذى تلوِّح به المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود على أنه أمر سحرى، ومن شأنه أن يحوِّل الهنود إلى بيض.

فالمؤسسة أصبح لها الآن أكثر من 150 مركزاً لترويض وتأهيل الهنود فى جميع أنحاء البرازيل.

على أنه من المتوجب هنا التذكير بأن هذه المؤسسة هى

محاولة لتطوير مركز أنشىء منذ أكثر من 60 عاماً لخدمات حماية الهنود، وكانت هذه الفترة التاريخية تتصف بكثير من المشاكل، بالإضافة إلى أنها لم تخلُ من بعض الأمثلة النبيلة وإرشاد الهنود.

غير أن خدماتها الطبية قضى عليها نتيجة الكثير من حملات البطش، والاستبداد، ومحاولات إبادة الهنود، وطمس كيانهم، وإفناء وجودهم.

والحقيقة أن الأهداف التى تعلن «الفوناى» النهوض بها، وخدمتها، والتكريس لها تكاد تكون نفس الأهداف تقريباً التى كان ينادى بها مركز خدمات حماية الهنود، مع تعديلات طفيفة تحاول إضفاء طابع نقل الجرعات الحضارية والمعاصرة للهنود على «الفوناى»!

وهنا يتوجب علينا تحليل واقع وأبعاد السياسة البرازيلية التى تنتهجها الإدارة البرازيلية تجاه الهنود، وهى السياسة نفسها التى أسس دعائمها ورسمها الجنرال «روندون» عام 1910 م، ويمكن تلخيصها فيما يلى:

1 ـ ضمان حق الحياة للهنود.

2 ـ ضمان ملكية واستغلال الأراضى.
3 ـ الدفاع عن الأسرة الهندية.
4 ـ منع تفسُّخ الهنود حتى ولو تحت شعار تعليمهم وتبشير أطفالهم بالمسيحية.

وأصبح واضحاً كل الوضوح آنذاك أن مركز خدمات حماية الهنود، يتَّبع سياسة غايتها القصوى، العمل على انضمام الهندى للمجتمع البرازيلى وبالتالى انصهاره فيه!

وبالرغم مما تنطوى عليه هذه السياسة من مبادىء تكاد تكون مشرقة ولا غبار عليها،

وبالرغم من استمرار التأكيد عليها فى الوثائق الرسمية التى وضعها «روندون» إلا أن تطبيقها إن لم يكن نادراً، فهو يعتبر معدوماً على وجه الدقة.

والصحيح أن كل المحاولات انصبَّت على فسخ هذه السياسة والانحراف بها، والعمل على تمييعها.

وفى زيارة قمت بها فى 15 مارس 1982 م إلى مركز ترويض وتأهيل الهنود الذى يتبع مؤسسة «الفوناى» فى برازيليا كان لى لقاء مع رئيس أحد القبائل الهندية من «ماتو

غروسو دى سول» وهو رجل مسن يتجاوز عمره السبعين عاماً قال إنه: **«يشعر بالاضطهاد وغير حر، وأن مؤسسة «الفوناى» فرضت عليه اسماً آخر «فرانسيسكو» بينما هو يعتز باسمه الأصلى الهندى «ماتو»**.

وتبين من خلال استطلاع مرافق هذا المركز أن مستوى خدماته ضعيف ومهزوز، ولا يليق بإنسان هذا العصر، رغم الدعاية التى تطلقها «الفوناى» على منجزاتها والضجيج الإعلامى حول حجم إنفاقها على الخدمات التى تسديها للهنود.

وإذا كان يصعب القطع عما إذا كان هذا الحكم سيمتد إلى المستقبل أم لا، فإنه يمكن القول بأن أمر الهنود البرازيليين لا يعالج بمجرد تأسيس مؤسسة تحمل يافطة باسمهم، أو تطرح شعارات فى صالحهم وكفى.

بل بإحداث تغيير جذرى فى المعالجة، والتزام نظرة جديدة تحل مشكلة هذه الأقلية حلاً جذرياً حاسماً يترك بصماته وظلاله على كل التطبيقات والممارسات والتعامل اليومى، وذلك بتحرير هذه الشريحة المضطهَدة، وتأمين

حقوقها السياسية والإقتصادية فى المجتمع البرازيلى المعاصر، شأنها فى ذلك شأن القوميات الأخرى التى تتألف منها البرازيل اليوم، مع تمكينها من المحافظة على طقوسها التى يجب أن تمارسها بحرية وبدون إكراه، وينبغى أيضاً احترام تقاليدها وعاداتها الاجتماعية بما فى ذلك لغتها.

الأقلية تنقرض

بدءاً، لا بد من تحديد العوامل الموضوعية التى ساهمت منذ القرن السادس عشر فى انقراض الهنود ولا تزال، وكان لها تأثير عميق فى إفناء أعداد كبيرة منهم، أو تهديدها بفقدان شخصيتها وهويتها الثقافية ذات الملامح الهندية.

ويمكن حصر هذه العوامل وتحليلها حسب أهميتها، وعلى النحو الذى طرحه الأنتروبولوجيون البرازيليون وهى كالتالى:

أولاً: حرب الإبادة والقتل الجماعى:

بلغت حرب الإبادة والقتل الجماعى التى تعرَّض لها الهنود قمتها على أيدى الغزاة البرتغاليين فى القرن السابع عشر، كما كان الهنود كبش فداء فى صراع البرتغاليين

والهولنديين والفرنسيين وكلهم مستعمَرون مستغِلون للخيرات البرازيلية حيث كل منهم يقدم الهنود باسمه لقتال الطرف الآخر.

على أن التاريخ لا يمكن أن يغفر تلك الأعمال الإجرامية البربرية التى استعمل فيها الرجل الأبيض الأسلحة الفتاكة فى وجه الهنود البرازيليين الأبرياء.

ففى عام 1910 م مثلاً علم الرأى العام العالمى بالنزاع الدموى المرير الذى جرى بين عمال سكة حديد «نوروست» فى «سان باولو» وبين هنود «كانيكانغ»، وكذلك المذابح والمجازر الوحشية التى تعرَّض لها قبائل هنود «شوكلينجى» فى «سانتا كاتارينا»، ومن ثمَّ إبادتها وسحقها نهائياً على يد سفاحين تم التعاقد معهم لقتل الهنود لتسهيل الاستيلاء على أراضيهم فى منطقة «فالى دو ناجيبى».

وقد خسرت قبائل هنود «التيو كودوس» فى منطقة «فالى دو ريو دوسى» آخر معركة لها مع البيض.

وبحق فإن الهنود البرازيليين تعرضوا لإبادة تشبه ما

تعرَّض له الهنود الحمر فى أمريكا الشمالية، ونالتهم مجازر تماثل المجازر الأرمنية.

ثانياً : نقل الأمراض الفتاكة :

من الثابت أن جسم الهندى البرازيلى بالرغم من قوة عضلاته ولياقته البدنية، يعتبر أقل تحملاً للأمراض المعدية من تحمل أعضاء جسم الإنسان العادى لمثل هذه الأمراض.

لذا فإن أكبر مشكلة تهدِّد الهنود بالانقراض السريع هى كيفية تأمين الوقاية الصحية لهم من نتائج اتصال الرجل الأبيض بهم، لأنهم لم يألفوا أمراض البرد والأنفلونزا والحصبة وغيرها التى ينقلها إليهم الرجل الأبيض فتقتلهم فى بضعة أيام.

ومن المآسى التى تذكر هنا أن قبيلة «أنشيتا اى» الهندية التى كان يبلغ عدد سكانها 80 ألف نسمة قد انخفض عددها عام 1585 م إلى 10 آلاف نسمة فى «باهيا» ، وقد تعرَّض أفرادها البالغة أعمارهم العشرين عاماً إلى الموت

بصورة لا يمكن تصديقها، ولم يسبق أن مات عدد كبير من السكان فى وقت قصير كما حدث لهذه القبيلة.

كما أشار القسيس «أنطونيو بلاسكيز» إلى عدوى الجدرى التى انتشرت فى «باهيا» عام 1536 م وكانت سبباً فى مقتل 30 ألف هندى.

ومن القصص الواقعية التى تروى أن القساوسة الذين يعملون على التبشير المسيحى بين أطفال الهنود، ويضطرون إلى مصافحة الأطفال وتقديم ماء التبرك إليهم فإذا بالأطفال يموتون بعد المصافحة لانتقال الأمراض إليهم. فأطلق الهنود على ماء القساوسة «ماء الموت» وليس ماء الحياة.

ثالثاً: الانصهار والاختلاط:

هناك مجموعات هندية قد انقرضت، أو بالأحرى انخرطت فى المجتمع البرازيلى وانصهرت فيه على مرور أربعة قرون، ويكفينا هنا أن نحلّل التكوين البشرى فى المنطقة السفلى للأمازون لنجد مدى الانصهار بين الهنود

والرجل الأبيض، واختفاء الشخصية الهندية بميراثها الثقافى، وهى غاية يسعى المجتمع البرازيلى لتحقيقها، وتفقد بموجبها المجموعات الهندية هويتها وعاداتها وطقوسها وديانتها وعقيدتها.

رابعاً: حالة اليأس:

وتشير الدراسات بأن حالة اليأس والإحباط النفسى التى يتعرض لها الهنود بعد احتلال أراضيهم، وطردهم منها، وفرارهم إلى الغابات السحيقة، وشعورهم بالمرارة والهزيمة، أدى بالكثير منهم إلى شقاء وألم خيما على عوالمهم، وأجهزا عليهم بالموت البطىء.

خامساً: إبادة مستترة:

إن الإبادة التى يجرى تنفيذها حالياً على الهنود البرازيليين تأخذ شكلاً مستتراً يختلف عن الإبادة الدموية المباشرة، ولا تثير حولها أى ضجيج. إنها تكمن فى محاولة

الرجل الأبيض تـرويض الهنود، وإقناعهم بترك القبائل التي ينتمون إليها، والتخلي عن الأراضي التي يقطنونها، وكانوا يكتفون فيها بحاجتهم الضرورية فقط، ولا تفكير لهم بالاكتناز إلى إغرائهم بتجربة حياة جديدة، والتوجه إلى المدن للعمل فيها سعياً وراء المادة، وبحثاً عنها.

إنها محاولة تستهدف بالدرجة الأولى إبعادهم عن القيم التي كانوا يعيشون في ظلها، ودفعهم إلى تفسخ الثقافة الهندية التي كانوا يتفردون بها وتميزهم.

وقد بدأ بالفعل بعض الهنود يتركون أراضيهم وقبائلهم ويقطعون صلتهم بها.

كما ظهرت على البعض الآخر مظاهر الانغماس في الحياة المادية، وتعاطي الخمر وتناول التدخين، وهي مظاهر لم يكن يألفها الهنود من قبل.

فلا هم اليوم هنود بأصالتهم، ولا هم برازيليون معاصرون.

الفصل الخامس

أنصار تحرير الهنود البرازيليين

لقاء مع رئيس اتحاد الهنود

حل المشكلة

أنصار تحرير الهنود البرازيليين

لا جدال فى أن قضية الهنود البرازيليين تفرض نفسها على الأحداث البرازيلية، وتلقى بظلالها عليها بالرغم من محاولة إفراغها من مضمونها السياسى والاجتماعى، وإبعادها عن دائرة الضوء.

إن جميع الأحزاب السياسية المعاصرة فى البرازيل تضع خانة ضمن برنامجها العام لهذه القضية، ولكن من الوجهة التطبيقية لا تقوم بأى جهد من أجلها ولا يعرف لها نشاط عدا حزب العمال الذى يقوده الزعيم العمالى البرازيلى الشهير «لولا» فقد حدد ضمن منهاجه الأهداف الآتية:

1 ـ الدفاع عن قضايا الهنود ومناطقهم.

2 ـ الحفاظ على ثقافتهم الهندية.

3 ـ ضرورة حصولهم على حقوقهم السياسية.

4 ـ السعى بتغيير قيادة المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود «الفوناى» بحيث يتولى قيادتها الهنود البـرازيليون أنفسهم.

كما أن للهنود البرازيليين لجنة تختص بشؤونهم فى مجلس النواب الاتحادى البرازيلى، وأنصاراً ومدافعين من النواب البرازيليين فى مقدمتهم:

- النائب «فريتاس نوبرى».
- النائب «إيرتون سواريس».
- النائب «سانتيلى سوبرينيو».
- النائب «إزرايل دياس نوفاى».

وغيرهم من النواب والسياسيين التقدميين، بالإضافة إلى «مجلس المبشِّرين بين السكـان الأصليين» ورجـال الأنتروبولوجيا والاجتماع فى الجامعات البرازيلية، وعدد من خبـراء «الفونـاى» الذين يتعـاطفـون مـع الهنـود البرازيليين.

ومن أقوى مناصرى قضية الهنود البرازيليين على أساس علمى الأنتروبولوجى والمفكر البرازيلى «دارسى ريبيرو»

من حزب العمل الديمقراطى والذى تناول مسألة الهنود فى المؤتمر السنوى الثانى والثلاثين للجمعية البرازيلية للعلوم والتقدم، وأدان بشدة مؤسسة «الفوناى» لكونها لم تفعل شيئاً إزاء حوادث القتل التى تمت بحق زعماء الهنود البرازيليين فى بداية الثمانينات.

وقد حضر «دارسى ريبيرو» محكمة «برتراند رسل» العالمية فى هولندا خلال شهر نوفمبر 1980 م وتناول بجرأة لا مثيل لها كافة عمليات الإجرام والتنكيل التى جرت ضد الهنود الحمر فى الأمريكتين باعتبارها إهداراً لكرامة الإنسان، وإدانةً تاريخيةً لهذا العصر!.

كما أن «دون جوزى جولس» رئيس مجلس المبشِّرين بين السكان الأصليين يعتبر من كبار مؤيدى الهنود البرازيليين والمدافعين عن قضاياهم من خلال الصحيفة البرازيلية «بورنتين» التى كانت تصدر فى مناوس عاصمة الأمازون، وانتقلت الآن إلى برازيليا.

أما الزعيم العمالى البرازيلى «لولا» فإنه يملك موقفاً حاسماً مع الهنود، فقد دعا فى المؤتمر الأول لحزب العمال

البرازيلى خلال عام 1981 م الحكومة البرازيلية بشكل علنى ومباشر إلى تمكين الهنود البرازيليين من الإدلاء بأصواتهم فى الانتخابات العامة، ووصف مؤسسة «الفوناى» بأنها مؤسسة فاشية لا تخدم الهنود وقال: **«إنه من المؤسف أن النظام السياسى الحاكم فى البرازيل لا يعتبر الهنود البرازيليين مواطنين»!.**

كما نادى «ماركوس موريرا» بتوفير حق التعليم للهنود البرازيليين وحق ملكية الأرض لهم، وعدم مصادرة ممتلكاتهم بالإضافة إلى رد الاعتبار إلى تاريخهم وثقافتهم، ومشاركتهم فى الحياة السياسية العامة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك عدداً من الكتّاب والصحفيين البرازيليين يتعاطفون مع قضايا الهنود، ويحاولون الدفاع عنها، ويتحمسون لإثارة الانتباه إليها، ومن بينهم:

الصحفى «اليو فرناندس» رئيس تحرير صحيفة «تريبونا دى امبرنسا».

الصحفى «نيفا موريـرا» رئيس تحريـر مجلة «العالم الثالث».

الكاتبة «اليانا لوستينا» من صحيفة «استادو دى سان باولو».

الكاتبة «ميليا موريرا» من صحيفة «فوليا دى سان باولو».

والكاتب التقدمى الشهير «جورج أمادو».

والصحفى «أديسون مارتينس» الذى أصدر مؤخراً كتاب «هنودنا أمواتنا».

والكاتب «ايميلو قويلدى» الذى أصدر كتاب «مظاهر تشريع الهنود».

والكاتب «أنطونى سيجر» الذى صدر له خلال عام 1980 م كتاب موضوعه «الهنود التجمعات والقبائل».

ولا ننسى الأنتروبولوجى البرازيلى «روبيرتو كاردوسو أوليفيرا» الحائز على جائزة دولية تقديراً لعمله مع الهنود البرازيليين، وتفرّغه للبحث عن القبائل الهندية التى انقرضت.

ومن أبرز القساوسة الذين يدافعون عن حقوق الهنود البرازيليين القسيس «دون بيدرو كازوا يداليا» والقسيس «دوماس باولدينو».

كما لا نغفل الفنانين الذين كانوا وراء إبداع الأغنية الشعبية البرازيلية الذائعة الصيت «كل يوم يوم هندى» فقد وضع كلماتها ولحنها الفنان الشاب «بيبو غوميس» وتغنيها المطربة بيبى كونسويلو.

أيضاً نذكر هنا الفنان البرازيلى «كايتانو فيلوزو» الذى لحَّن وغنى أغنية «الهندى» والمطرب الشهير الذى غنى من أجل الهنود «نى ماتو غروسو» والمطربة «سيمونى».

ومن الإنصاف أن نبرز دور المصوِّر السينمائى البرازيلى «هينز فورتمان» الذى اقترن اسمه بالهنود البرازيليين، وقام بتصوير مجموعة من الأشرطة السينمائية عن الهنود، ومن بينها:

شريط «كواروب» عام 1963 م وقد فاز بالجائزة الأولى من بين 200 شريط فى مهرجان نظِّم حول سكان الغابات.

وشريط «كامايورا» عام 1965 م بمساعدة

الأنتروبولوجيين «روبيرتو كردوزو» و«روكى دى باروس لاريا».

وشريط «يوم فى حياة قبيلة الغابة الاستوائية» عام 1950 م.

وشريط «فونيرال بورورو» عام 1953 م.

وشريط «سيزار ميلاتى» الذى بدأ تصويره عام 1971 م لكنه لم يتكمن من استكماله لتعرّضه للمرض ثم الموت عام 1978 م، ويعتبر هذا المصوِّر السينمائى من أعظم الفنانين البرازيليين الذين تفرغوا لخدمة قضايا الهنود، وعاشوا لها.

لقاء مع رئيس اتحاد الهنود

لكى تقترب هذه الدراسة من النظرة الشاملة، وتكون انعكاساً لواقع الهنود البرازيليين، وصدى معبِّراً عن معاناتهم كان لا بد من استقراء أهم الأفكار والتوجهات فى تفكير الهندى الشاب «ماركوس تيرينا» رئيس اتحاد الهنود البرازيليين، فكان لقاء معه استغرق ثلاث ساعات.

ومن أهم ما يدور فى عقل هذا الثائر الهندى أمكننا استخلاص ما يلى:

* - إن الهنود البرازيليين يواجهون الآن مصيراً غامضاً، ويعيشون فترة حرجة مليئة بالتوترات والصراعات والإبادة التى يتعرضون لها، ويقفون أمام خيار الاندماج المفروض عليهم فرضاً مع الرجل الأبيض، وانقراض أمتهم وقوميتهم وثقافتهم.

* ـ إن غاية اتحاد الهنود الذى أسسه «ماركوس تيرينا» هو الإفصاح عن الحاجة الضرورية إلى تنظيم يجمع كافة القبائل الهندية البرازيلية، ويدافع عن الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للهنود، بالرغم من أن القانون البرازيلى يحظِّر عليهم القيام بأى نشاط سياسى، أو تشكيل أى تنظيم نقابى باعتبارهم قصَّراً تحت وصاية الحكومة!.

* ـ يرتكز اتحاد الهنود فى المرحلة الأولى من تأسيسه على توعية الهنود البرازيليين، وتبصيرهم بحقوقهم، ودفع القبائل الهندية إلى التعاون فى مواجهة الخطر المحدق بهم.

* ـ أبرز المطالب الملحَّة والعاجلة التى ينادى بها الهنود البرازيليون هى:

1 ـ تحديد الأراضى المتنازع عليها بين الهنود والبيض فى البرازيل وعدم انتهاكها.

2 ـ تأمين الخدمات الطبية التى يحتاج إليها الهنود.

3 ـ تنمية مناطق الهنود بطرح المشاريع الزراعية الإنتاجية فيها.

4 ـ توفير فرص التعليم أمام الهنود.

5 ـ ضرورة أن تكون قيادة المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود «الفوناى» من بين الهنود أنفسهم.

* يعتبر العقيد «باولو موريرا ليال» وهو ضابط برازيلى فى السلاح الجوى الرئيس الحالى لمؤسسة «الفوناى»، مقبولاً إلى حد ما من قبل الهنود، بخلاف العسكريين البرازيليين الآخرين الذين تعاقبوا على رئاسة «الفوناى»وكانوا على عداء مع الهنود، فهو يحاول بذل أقصى مساعيه لتحقيق منجزات لصالح الهنود، غير أنه يتعرض لضغوط مختلفة من أصحاب المصالح الذين تتعارض مصالحهم مع حقوق الهنود بشأن أراضيهم، ولا يستبعد «ماركوس تيرينا» إقالة الرئيس الحالى، أو دفعه إلى الاستقالة!.

* ـ يقوم اتحاد الهنود بسلسلة من الاتصالات مع القوى السياسية البرازيلية للتعريف بحقوق الهنود، وضرورة تحريرهم وانعتاقهم من القوانين البرازيلية وضرورة مساواتهم بغيرهم من الأقليات التى تتعايش فى المجتمع البرازيلى.

* ـ استطاع اتحاد الهنود الذى بدأ تشكيله من بعض الشباب الهندى الذين تمكنوا بجهد عصامى من التعليم، أن يوسِّع من دائرة الاحتفال باليوم القومى للهنود الذى يصادف يوم 19 أبريل من كل عام، ويحوِّله إلى منبر من أجل الهنود وصوت يعلو لنصرة قضيتهم بعد أن كان مجرد احتفال رسمى شكلى تستغله مؤسسة «الفوناى» للدعاية لها وتجميل صورتها.

* ـ ينبِّه «ماركوس تيرينا» إلى خطورة ما يقوم به الرجل الأبيض من تشويه لتاريخ الهنود، وتجاهل لكفاحهم ضد الغزاة البرتغاليين، وما يحاول بعض الدارسين المغرضين الصاقه بالهنود كاتهامهم بالكسل، وعدم قدرتهم على الإنتاج!.

* ـ إن المشكلة الجوهرية التى تواجه الهنود هى مشكلة الأرض، خاصة وأن هناك دعوات بدأت ترتفع فى المجتمع البرازيلى، وتتساءل: كيف يمكن للهنود قليلى العدد أن يمتلكوا أراضى شاسعة، وتؤيد الشركات المتعددة الجنسيات فى البرازيل هذه الدعوات بهدف استئثارها

بالموارد والخيرات التى تزخر بها الأراضى التى بحوزة الهنود.

* ـ يشير الزعيم الهندى إلى ما تقوم به الحكومة من إجراءات من وقت إلى آخر، وتستهدف نقل قبائل هندية من أراضيها بالقوة إلى مناطق أخرى، بهدف التمكين للشركات الأجنبية من استغلال خيرات هذه الأراضى.

* ـ إن ما يشعر به الهنود من حزن، هو انسلاخ بعض أبناء القبائل الهندية، واندماجهم فى المجتمع البرازيلى المعاصر، وتنكّرهم لقضايا أمتهم الهندية والتخلى عن ثقافتهم بمجرد وصولهم إلى السلطة مثل «الدكتور أبو كيركى» رئيس المحكمة العليا، و«أنيسينسو مارتريز كويليا» المدعى العام البرازيلى.

* ـ يقول «ماركوس تيرينا» بأنه و «14» شاباً هندياً استطاعوا أن يواجهوا التحدى والقوانين الجائرة، ويفرضوا إرادتهم على المجتمع البرازيلى بدخولهم المدارس والمعاهد والجامعة، رغم العراقيل والصعوبات التى كانت تزرع فى طريقهم.

* ـ ومن الشواهد التى يقدِّمها «ماركوس تريرنا» على الظلم الاجتماعى الذى يمارس على الهنود، أنه تمكن بمحاولات مضنية من أن يتعلم قيادة الطائرة، ولكن رغبته فى العمل مع شركات الطيران اصطدمت مع القانون البرازيلى الذى يعتبره قاصراً وغير مؤهل للأعمال المدنية!.

* ـ يتفرغ الثائر الهندى «تيرينا» للعمل مع حزب العمال البرازيلى كقناة اتصال بالرأى العام البرازيلى لكشف المظالم التى تقع على الهنود واستنهاض الضمائر الحية والقوى المؤثرة فى المجتمع لمساندة الهنود فى محنتهم، والوقوف معهم فى مأساتهم.

حل المشكلة

وأخيراً . . .

لا بد من مخرج نهائى يرفع المظالم وينهى مأساة هذه الأقلية التى ليس لها أمة الآن، والتفكير فى طرح معالجة غير تلفيقية لقضيتها التى تتقدم فى المجهول والمغامرة، فهى أقلية ليس لها مع تقادم الزمن إطار اجتماعى إلاَّ ذاتها ومع نفسها.

ولا بد من حل إنسانى عادل يحدث تغيُّراً فى خريطة هؤلاء الهنود البرازيليين الذين ينتمون إلى أمة الهنود المندثرة، ويشكِّلون بقاياها، ويحملون موروثاتها الثقافية والنفسية والتاريخية.

إنه حل لصيق بالتفسير الحقيقى للتاريخ، عميق وبسيط

فى آن واحد يقدِّمه المفكر «معمر القذافى» فى الفصل الثالث من «الكتاب الأخضر» فى تناوله لحل مشكلة الأقليات.

إن «هذه الأقلية لها حقوقها الاجتماعية الذاتية كما اتضح لنا، ومن الجور المساس بتلك الحقوق من طرف أى أغلبية، فالصفة الاجتماعية ذاتية، وليست قابلة للمنع والخلع.

أما مشكلاتها السياسية والاقتصادية لا تحل إلا ضمن المجتمع الجماهيرى الذى يجب أن تكون بين جماهيره السلطة والثروة والسلاح.

إن النظر إلى الأقلية على أنها أقلية من الناحية السياسية والاقتصادية، هو ديكتاتورية وظلم».

هذا بكل الوضوح الفكرى هو الحل الجذرى والمفتاح التاريخى، وعلى التقدميين فى كل مكان أن يقفوا مع هذه الأقلية المقموعة وغيرها من الأقليات فى العالم، وأن يكافحوا إلى جانبها حتى تنتصر.

فالنظرية العالمية الثالثة وقيام المجتمع الجماهيرى سيحل مشكلة الأقليات على الصعيد السياسى

والاقتصادى لأنه يجعل كل المواطنين أحراراً متساويـن فى ممارسة السلطة، وفى نصيبهم من الثروة.

أما الجانب الاجتماعى فإن لكل أقلية عاداتها وتقاليدها وطقوسها ولغتها، وهذه بالمقياس الحضارى والإنسانى يجب أن تحترم وتصان، وألا يعتدى عليها، وأن تمارس فى جو من الحرية ودون ضغوط.

المصادر والمراجع

1 ـ كتاب «الهنود والحضارة/ دخول السكان الأصليين فى الحياة البرازيلية المعاصرة».

تأليف: «داركى ريبيرو».

الناشر: دار فوسيس/ البرازيل.

تاريخ النشر: 1982 م.

2 ـ كتاب «هندى بوكرى».

تأليف: «روبيرتو كردوزو دى أوليفيرا».

الناشر: مكتبة فرانسيسكو الفيز/البرازيل.

تاريخ النشر: 1976 م.

3 ـ كتاب «دراسات اجتماعية».

تأليف: «زورايدى فيكتور يلى بيلترامى».

الناشر: اتيكا سان باولو/ البرازيل.

تاريخ النشر: 1981 م.

4 ـ كتاب «لجنة تأييد الهنود ومسألة التعليم للسكان الأصليين».

تأليف: مجموعة من الدارسين والخبراء الاختصاصيين.

الناشر: دار النشر البرازيلية/البرازيل.

5 ـ كتاب «الإنسان الثقافة والمجتمع فى البرازيل».

تأليف: أيكون شادين.

الناشر: دار النشر فوسيس/البرازيل.

تاريخ النشر: 1977 م.

6 ـ كتاب «الهنود والكستانيرو».

تأليف: روبيرتو دماتا» و«روكى دى باروس لارايا».

الناشر: دار السلام والأرض/ البرازيل.

تاريخ النشر: 1979 م.

7 ـ كتاب «هنودنا أمواتنا».

تأليف: «أديسون مارتينس».

الناشر: دار النشر كوديكرى/البرازيل.

تاريخ النشر: 1981 م.

8 ـ كتاب «هنود إيبافو».

تأليف: «كارمن جونكيرا».

الناشر: اتيكاسان باولو/ البرازيل.

تاريخ النشر: 1975 م.

9 ـ كتاب «الثقافات الأصلية».

تأليف: «أرثور راموس»

الناشر: مكتبة بيت الطالب ببرازيليا/البرازيل.
تاريخ النشر: 1971 م.

10 ـ كتاب «علم الاجتماع للسكان الأصليين فى البرازيل».
تأليف: «روبيرتو دى أوليفيرا».
الناشر: مكتبة الزمن/ البرازيل.
تاريخ النشر: 1978 م.

11 ـ كتاب «القبائل البدائية».
تأليف: «روبيرتو براين».
الناشر: بيت الكتاب ببرازيليا/البرازيل.
تاريخ النشر: 1972 م.

12 ـ كتاب «المجد الأثيل فى تاريخ البرازيل».
تأليف: راجى باسيل.
الناشر: مطبعة صفدى سان باولو/ البرازيل.
تاريخ النشر: 1973 م.

13 ـ كتاب «التشريع».
تأليف: المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود «الفوناى».
الناشر: وزارة الداخلية البرازيلية/البرازيل.
تاريخ النشر: 1979 م.

14 ـ مداخلة المفكِّر معمر القذافى فى الندوة العالمية حول فكر معمر

القذافى «الكتاب الأخضر» بجامعة مدريد الحرة فى ديسمبر 1980 م.

15 ـ تقرير «الهنود فى البرازيل» إعداد: «روكى دى باروس لا رايا» بجامعة برازيليا الاتحادية عام 1980 م.

16 ـ التعداد الذى قام به مجلس المبشِّرين بين السكان الأصليين «CIMI» فى البرازيل عام 1980 م.

17 ـ الموسوعة البرازيلية «المناخ» لعام 1982 م.

فهـــرس

صدر من سلسلة
«كتاب الشعب»

ر/م	عنوان الكتاب	المؤلف/ المترجم
1	أغانى العالم	عياد موسى العوامى
2	يقظة الضمير	عبد الحميد المجراب
3	عرس الثورة	جمعة المهدي الفزانى
4	فلسطين والكتاب المقدس	ترجمة: الدكتور عمر التومى الشيبانى
5	الأمثال الشعبية فى ليبيا	محمد حقيق
6	(14) قصة من مدينتى	كامل حسن المقهور
7	هوامش على تذكرة سفر	محمد أحمد الزوى
8	معارك الغدر	أحمد إبراهيم الفقيه
9	تاريخ المسرح فى الجماهيرية	المهدى أبو قرين
10	أحزان اليوم الواحد	محمد على الشويهدى
11	قراءات فى الأدب	الدكتور صالح أبو اصبع
12	كليلة ودمنة ومقتل عبد الله بن المقفع	محمد أحمد وريث

13	تساؤلات على خارطة لا تسقط عليها الأمطار	عذاب الركابى
14	قراءة فى هذه التحولات	عبد الله بلال
15	قصة الرحالة واكتشاف ليبيا	نجم الدين الكيب
16	الأزاهير	الدكتور على فهمى خشيم
17	الديمقراطية الشعبية	مجموعة من المؤلفين
18	دراسات فى القصة الليبية القصيرة	سليمان سالم كشلاف
19	السلطة والثورة	تحسين عبد الحى
20	رسائل إلى أبناء الثورة	محمد بشير السوكنى
21	فى غمار الفاتح العظيم	عمر الحامدى
22	ثورة الزنج	الدكتور محمد عمارة
23	نحن الشعب	الدكتور ميكى نزيوى ترجمة: شاكر إبراهيم
24	حكايات شارع الغربى	خليفة حسين مصطفى
25	الحق والبندقية	الدكتور صالح أبو أصبع
26	قصة اكتشاف ليبيا فى العصر الحديث	نجم الدين غالب الكيب
27	سلطة الشعب	محمد الفيثورى
28	حتى لا يظهر سادات جديد	سالم والى
29	حلم الثورة فى الشعر الليبى الحديث	فوزى الطاهر البشتى

30	الاتجاهات الحديثة فى مفهوم التربية	د. محمد التومى الشيبانى
31	من وحى رمضان	عبد النبى الربانى
32	التحول الاقتصادى فى الجماهيرية	محمد زيد
33	الفاتح ثورة الإنسان والحرية	جمعة المهدى الفزانى
34	الغد والغضب	خناتة بنونة
35	ذاكرة الكلمات	خليفة حسين مصطفى
36	خلجات إنسان	عيسى أيوب البارونى
37	كلمة فى قضايا الوطن والأمة	سالم والى
38	الاقليمية وغطاءاتها	تحسين عبد الحى
39	الإسلام ثورة مستمرة	عبد العزيز كحلوت
40	إيقاعات على الغربة	على محمد عودة
41	الجماهيرية وانتصار عصر الجماهير	عبد الله بلال
42	ثورة صاحب العباءة	عبد الباسط القذافى
43	الصيام فى القرآن	محمد السيد دسوقى
44	دور التربية فى الوحدة العربية	د. عمر التومى الشيبانى
45	المكتبة وجماهيرية الثقافة	مصطفى بديوى
46	الشعب المسلح	رياض سيف النصر
47	قراءات وتأملات فى الثقافة الشعبية	عمر الموزغى
48	الانفصال الحضارى	جمعه المهدى الفزانى
49	الغربان وجوقة الجياع	البوصيرى عبد الله
50	المسرح الذى نريده	محسن الخياط

51	أسرار القواعد البريطانية فى ليبيا	على شعيب
52	رموز الهزيمة فى الثقافة العربية	فوزى الطاهر البشتى
53	صور من جهاد الليبيين بفلسطين	السنوسى شلوف
54	الارهاب الامبريالى	محمد المصرى
55	فصائل الدم بين الطب والقضاء	الدكتور ممدوح يوسف
56	عرب البرازيل	عبد اللطيف بوكر
57	أواكس طروادة	فارس قويدر
58	تطور التعليم العالى فى ظل الحضارة الإسلامية	د. عمر التومى الشيبانى
59	الكيمياء والدواء	محمد فهمى زعتر
60	عبقرية العرب فى لغتهم الجميلة	الدكتور محمد التونجى
61	الفجر فى عيون الشهداء	فوزى الطاهر البشتى
62	عروس الريف	عمر بلعيد المزوغى
63	أسس التنظيم السياسى فى النظرية العالمية الثالثة	د.أحمدعبد الحميد الخالدى
64	قصيدة البيت الواحد	خليفة محمد التليسى
65	أثر بعد عين	محمد أحمد وريث
66	الخمر بين الطب والقضاء	د. ممدوح يوسف الجاسم
67	القرود	الصادق النيهوم
68	دور التربية فى بناء الفرد والمجتمع	د. عمر التومى الشيبانى
69	ثورة الفلاحين	عبد الباسط عبد الصمد

70	وريقات مطوية	محمد الأسطى
71	القصة فى أدب عبد الله القويرى	أمين مازن
72	دراسات فى الرواية الليبية	سمر روحى الفيصل
73	زمن القصة	خليفة حسين مصطفى
74	الثمن	عبد السلام أبو رقيبة
75	الشعر شهادة دراسات نقدية	أمين مازن
76	الحب / الموت رجل وامرأة	سليمان كشلاف

هذه الدراسة التى نتناولها هنا لا تخضع فى حساباتها إلى أية عوامل واعتبارات سوى تصوير عمق المأساة المريرة التى يعيشها شعب أصبح أقلية فى بلاد الأمازون، وتسجيل جوانب تعكس المظالم الاجتماعية التى تكاد تجهز عليها فى صراعها من أجل البقاء، وتعرّضها للانقراض الوشيك فى غفلة العالم، وغياب الضمير الإنسانى.



